الامارات الكردية في كتاب مرآة الزمان في تواريخ الأعيان لسبط ابن الجوزي- دراسة تحليلية مقارنة

پ. د فرست مرعي إسماعيل
قسم التاريخ – كلية اداب – جامعة زاخو – اقليم كردستان العراق
أ.عبدالخالق عبدالله عثمان
قسم التاريخ – كلية اداب – جامعة زاخو – اقليم كردستان العراق

الملخص:

هذا البحث يتعلق بالدول والامارات الكردية في كتاب مرآة الزمان لسبط ابن الجوزي الذي يتضمن (٢٣) جزءاً، فتاريخ سبط ابن الجوزي مهم جداً في تسليط الضوء على تاريخ الكرد في ديارهم كردستان وفي المناطق الاخرى التي وصل إليها نفوذ الكرد في الدولتين الايوبية والمملوكية. فموضوع بحثنا مهم لأنه أي السبط يذكر روايات مهمة لم ترد في المصنفات التاريخية الاخرى رغم أهميتها ومعاصرتها للاحداث، وهذا يتأتى من أنه نقل روايات من كتب قد فقدت بفعل عوادي الزمن، ورغم البحث عن العديد من الامارات الكردية التي ظهرت في العصور الوسطى (الاسلامية) أمثال: الهذبانية والروادية والحسنوية والدوستكية والمروانية والعنازية والشدادية، فإذنا لم نستطع الاحاطة إلا بثلاث إمارات وهي: الدوستكية والمروانية والحسنوية بحسب كثرة الروايات التي دونها السبط في تاريخه، وليس حسب التسلسل التاريخي.

الكلمات الافتتاحية: *سبط ابن الجوزي، كتاب مرآة الزمان، الدول الكردية، الامارات الكردية. دراسة مقارنة*

تمهيد: عوامل ظهور الامارات الكردية

كانت حادثة مقتل الخليفة العباسي المتوكل سنة ٢٤٧ هـ/٨٦١م على أيدي قواده الأتراك (اليعقوبي، ١٨٨٩، ٢/٦٠١ – ٦٠٢؛ المسعودي، ١٩٨١، ٣٢٩؛ ابن خلدون، د، ت،٣/ ٢٨٠) بداية الانحطاط والتشرذم الذي أصاب الخلافة العباسية على حد وصف ابن خلدون (ابن خلدون، د، ت، ٣/ ٢٨٠ – ٢٨٣)، فضعفت الدولة وبدأت سلسلة من حوادث التدخل في شؤونها على أيدي قادة الجند الاتراك، التي كان لها صداها الواسع في نفوس زعماء الأقاليم، فبدأت حوادث الخروج عن سيطرة الخلافة مع الإبقاء على الولاء الإسمي للخليفة في المرحلة الأولى فقط، (اليعقوبي، ١٨٨٩،

٦٠٥/٢؛ المسعودي،١٩٨١، ٣٣٤ ٣٤٣)، أي بعبارة أخرى تغلب كل رئيس على ناحيته وانفرد بها، حيث بدأت دولة بني الصفار الفارسية بالظهور عام ٢٥٣ هـ/٨٦٧م بعد الاستيلاء على إقليم سجستان[١] وبعض أجزاء إقليم خراسان[٢]، كما بدأ أمر ابن طولون (ت ٢٧٠ هـ/٨٨٤م)[٣] بالظهور، إذ ما إن جاءت سنة ٢٦٤ هـ/٨٧٧م حتى ملك فضلاً عن ملك مصر(اليعقوبي: ٦٢٤/٢؛ ابن العبري، ١٤٨؛ ابن خلدون،د،ت، ٣٠١/٣)، وملك بنو سامان أواخر سنة ٢٦٠ هـ/٨٧٤م بلاد ما وراء النهر(ابن خلدون، د، ت، ٣١١/٣).

وعلاوةً على ذلك فقد ظهرت حركات أخرى تنادي بالخلافة وإسقاط الخلافة العباسية بأي شكل من الأشكال، كحركة الزنج[٤] التي ابتدأ أمرها في الظهور سنة ٢٥٥ هـ/٨٦٨م ، وحركة القرامطة[٥] في سنة ٢٧٦ هـ/٨٨٩م،ودعوة أبي عبد الله الشيعي إلى البيعة لعبيد الله الذي سماه بالمهدي في إفريقية عام ٢٨٦هـ/٨٩٩م.(ابن كثير، ١٩٩٠، ٨١/١١؛ ابن حماد، د، ت، ٣٦).

ومن جانب آخر فإن عملية عزل وقتل الخلفاء جرت على قدم وساق، وأصبحت من الأمور الشائعة في تلك الحقبة الحرجة من عمر الخلافة العباسية (عصر التدخل التركي)، فالخليفة المنتصر (ت ٢٤٧هـ/٨٦١م) دس له السم قبل أن تبلغ ولايته ستة أشهر(السيوطي، ١٩٩٨م،٣١٣)، وذبح المستعين (ت ٢٤٨ هـ/٨٦٢م) بعد عزله(السيوطي، ١٩٩٨م، ٣١٣؛ ابن العبري،١٤٦)، أما المعتز (ت ٢٥٢هـ/٨٦٦م) فقد مات عطشاً (ابن العبري،١٤٧؛ السيوطي، ٣٠٨)، فيما مات المهتدي (٢٥٥ هـ/٨٦٩م) بعد عصر خصيتيه (السيوطي، ١٩٩٨، ٣١٠).

وعندما عجز الخلفاء العباسيون عن معالجة هذا الوضع المتردي الذي ازداد سوءاً يوماً بعد يوم، أقدم الخليفة الراضي (٣٢٢-٣٢٩هـ/٩٣٣-٩٤٠م) على إجراء معيّنٍ ظناً منه أنه الوسيلة لوقف هذا الانحدار، أو توقع منه العلاج، فكان سبباً لزيادة الفوضى والإضطراب، ففي سنة ٣٢٤هـ/٩٣٥م استحدث الخليفة الراضي منصب (أمير الأمراء)[٦]، واختار له أقوى المتنافسين على السلطة وهو ابن رائق[٧] ، ونقل إليه معظم صلاحيات ومهام الخليفة، فكان ذلك مدعاة إلى زيادة الصراع بين المتنافسين، حتى وصل الأمر إلى أن تدرج على هذا المنصب في سنة واحدة (٣٢٩هـ/٩٤٠م) أربعة أمراء، وفي أكثر الأحيان ما كان لأحدهم أن يصل إلى هذا المنصب إلا بعد أن يقضي على خصومه المتنافسين له على هذا المنصب (ابن الاثير، ١٩٨٣، ١٩٢/٥ – ١٩٥؛ ابن العبري، د، ت، ١٥٥؛ ابن كثير، ١٩٩٠، ١٨٤/١١ – ١٨٥).

في هذا الوقت أخذت اسرة من الديلم[٨]، بالظهور على مسرح الأحداث في الهضبة الإيرانية في جنوب بحر الخزر (قزوين) وهي تنتمي إلى رجل يدعى بويه[٩]، وهم ثلاثة إخوة هم: علي بن بويه، الحسن بن بويه، أحمد بن بويه[١٠].

وقد ساعدت الصراعات والمنافسات التي حدثت بين زعماء الأقاليم في الهضبة الإيرانية، وتدخل القادة الأتراك في شؤون الخلافة العباسية في بغداد على بروز رئيس الأسرة البويهية أبي شجاع علي بن بويه بن فناخسرو، فضلاً عن صفاته الشخصية من ذكاء وفطنة ومعرفة بكيفية كسب الرجال، التي لخصها مسكويه بقوله: "كان السبب في ارتفاع علي بن بويه وبلوغه ما بلغ سماحة كثيرة كانت في طبعه وسعة صدره، واقترب بهذا الخلق الشريف خلق آخر أشرف منه، وهي شجاعة تامة كانت له واتصل بجميع ذلك اتفاقات محمودة ومولد سعيد"، (مسكويه،١٩٨٧، ٢٧٧/١). الأمر الذي مكنّه من السيطرة على إقليم فارس، كما تمكن أخوه أحمد والحسن من السيطرة على الأهواز والعراق فيما بعد.

لكن أحداث عام ٣٣٤هـ/٩٤٥م في بغداد، جاءت لتعطي البويهيين الفرصة الذهبية للدخول إلى بغداد، حيث دخل أحمد بن بويه بغداد في جمادي الآخر ٣٣٤هـ/٩٤٦م، فلقي الخليفة المستكفي وبايعه على السمع والطاعة، عندئذ لقبه الخليفة بمعز الدولة، فيما منح أخاه الثاني لقب عماد الدولة، ومنح أخاه الثالث الحسن ركن الدولة، وهي الألقاب التي اشتهروا بها(مسكويه، ١٩٨٧، ٨٥/٢؛ ابن الاثير، ١٩٨٣، ٣١٤/٦). ومنذ ذلك التاريخ دخلت الخلافة العباسية تحت السيطرة البويهية.

لقد شهد النصف الثاني من القرن الثالث وبداية القرن الرابع الهجريين/ التاسع والعاشر الهجريين أحداثاً جساماً في تاريخ الخلافة العباسية، تمثلت في ظاهرة قيام زعماء الأطراف بعمليات إنفصال عن الخلافة وذلك بسبب ضعف الخلافة العباسية لأسباب موضوعية لا حاجة للتفصيل فيها وتكوين كيانات خاصة بهم (إمارات) تعترف بالخلافة العباسية اعترافاً رسمياً، ومن مظاهر هذا الاعتراف: ذكر إسم الخليفة في خطبة الجمعة وضرب إسمه على السكة، فضلاً عن إرسال بعض الأموال إلى مقر الخلافة.

في حين أن بعض زعماء هذه الإمارات لم يعترفوا بالخلافة، بل شنّوا عليها حملات عسكرية بغية القضاء عليها مثل مرداويح أمير الإمارة الزيارية.

ولم يكن الزعماء الكرد بدعاً عن الناس في هذا المجال، فهم فضلاً عن استغلالهم للظروف التي كانت تمر بها الخلافة العباسية، فإن النظام القبلي الهرمي الذي كان أساس الحياة الإجتماعية عند الكرد ساعد دون شك في بلورة تنظيم إداري يقف على رأس الهرم الأمير، وهو نفسه شيخ القبيلة، أو من خلال عدة إتحادات قبلية أو عشائرية تكون الزعامة لشيخ القبيلة الكبيرة، وتكون وراثية فيما بعد في أسرته.(مرعي، ٢٠١٥، ١٣٣).

وكانت قوة هذه الإمارة تعتمد على قوة القبيلة، التي انبثقت عنها وعلى عدم وجود منافسين لها، سواءً على الزعامة أو على الأراضي التي تستغلها القبيلة في الرعي، فضلاً عن الحنكة

السياسية التي يتمتع بها زعيم القبيلة[١١] –الأمير لاحقاً- ومدى قدرته على تفريق وتشتيت جهود خصومه، وهذا ما كان يلاحظ في السياسة التي اتبعها الأمير (حسنويه بن الحسين البرزيكاني) مع البويهيين لعب بذكاء لعبة تفريق وتشتيت كلمة البويهيين، (مسكويه، ١٩٨٧، ٢/٣٦٥ – ٣٦٦)، ولكن الآية انعكست بوفاته، حيث استغل البويهيون تلك السياسة ذاتها ضد أبنائه مما أدى إلى تشتيت شملهم وتفريق كلمتهم.(مسكويه، ٢/٤١٤ – ٤١٦).

المبحث الاول: الامارة الدوستكية

لا يذكر المؤرخ يوسف بن قِزأوغلي بن عبدالله المعروف بسبط ابن الجوزي (٥٨١ – ٦٥٤هـ/١١٨٦ -١٢٠١م) معلومات تفصيلية عن كيفية تأسيس الدول والامارات الكردية مثل بعض المؤرخين الآخرين كجده ابن الجوزي البغدادي (المتوفى سنة ٥٩٧هـ/١٢٠١م) في كتابه المنتظم في أخبار الملوك والأمم، وابن الاثير الجزري(المتوفى سنة٦٣٠هـ/١٢٣٣م) في كتابه الكامل في التاريخ، وابن كثير(المتوفى سنة ٧٧٤ هـ/ ١٣٧٢م) في كتابه البداية والنهاية وغيرهم، وإنما يتطرق بين الحين والآخر الى القول: بأن الاكراد قد ملكوا أو سيطروا (سبط ابن الجوزي، ٢٠١٣، ١٢/١٨) إذ لا يتطرق الى معلومات تشفي الغليل. وبشأن تطرقه الى بداية تأسيس الامارة الدوستكية المنسوبة الى الحسين بن دُوستَك المعروف ب(باذ) يقول:" وفيها ملكت الاكراد ديار بكر وميافارقين وسببه أنه كان بجبال حيزان رجل كردي يقال له أبو عبد الله الحسين بن دوستَك، ولقبه باد، اجتمع إليه خلق كثير، وكان يقطع الطريق، ويشن الغارات على ديار بكر، فلما مات عَضُد الدولة قوي أمره، وكان مقامه في بلد حيزان[١٢] والمعدن[١٣]، فحدث نفسه بالملك، وضايق ميافارقين وكاتب أهلها ووعدهم بالجميل وحلف لهم فأجابوه، وجاء ففتحوا له الباب وكانوا من الديلم في جورٍ عظيمٍ، فدخلها وولاها أخاه أبا الفوارس، وشرع في فتوح البلاد.(سبط ابن الجوزي، ٢٠١٣، ١٢/١٨).

واختلفت المصادر في تسميته ولقبه، فضلاً عن اسم قبيلته، ولم تسعفنا في تحديد زمن ولادته أو نشأته الأولى، فيذكر الروذراوري أن (باد) لقبه أما اسمه فهو أبو عبد الله الحسين بن دوشنك ينتمي إلى الأكراد الحميدية.(الروذراوري، ١٩١٦، ٣/٨٤).

أما الفارقي[١٤] فقد أشار إلى اسمه ولقبه وانتمائه القبلي بقوله: "كان باد بن دوستك (الحاربختي) – وهو أبو عبد الله الحسين بن دوستك وإنما لقبوه باد (الفارقي، ١٩٧٤، ٤٩ – ٥٠)، بينما ذكر ابن الأثير روايتين بهذا الخصوص، الأولى: تتضمن أن لقبه "باذ الكردي" (ابن الاثير، ٥/٤٥٩ – ٤٦٠)، (بالذال) واسمه "أبو عبد الله الحسين بن دوستك، وهو من الأكراد الحميدية" (الفارقي، ١٩٧٤، ٤٩ – ٥٠)، أما الرواية الثانية فقد ذكر نقلاً عن بعض أصدقائه من الأكراد الحميدية ممن يهتم بأخبار باذ: "أن باذاً كنيته أبو شجاع، واسمه باذ، وأن أبا عبد الله هو الحسين بن دوستك، وهو أخو باد..." .(ابن الاثير، ١٩٨٣، ٥/٤٦٠).

بعدها يشير سبط ابن الجوزي الى أن صمصام الدولة[١٥] لن يقبل بقيام كيان كردي أو قوة كردية، تسيطر على هذه المنطقة المهمة والحيوية بالنسبة للدولة البويهية :" فبعث إليه صمصام الدولة جيشاً مع رجل يقال له: أبو حرب، فكسره باذ وغنم عسكره، فبعث إليه صمصام الدولة أبا الحسن علي بن الحسين المغربي والد الوزير المغربي، فنازل ميافارقين وكان باذ يُغير عليه وينهب عسكره فعاد إلى الموصل، وكان واليها أبو القاسم بن سعدان، فأصلح بين باذ وصمصام الدولة على بعض ديار بكر، وعاد باذ إلى الغارات...". (سبط ابن الجوزي، ٢٠١٣، ١٢/١٨).

وبعد وفاة صمصام الدولة ولى السلطنة البويهية أخوه بهاء الدولة[١٦] الذي حاول القضاء على باذ والحد من نفوذه وولي بهاء الدولة فجهّز إليه جيشاً مع قائد يقال له : ابن الطائي، فالتقى باد على طور عابدين[١٧] الرأس المطل على نصيبين، واقتتلوا، فقتل أبو الفوارس أخو باذ، فحمل إلى ميافارقين، فدفن بقبة تعرف بقبة أبي الفوارس، وانهزم باد إلى حِيزان، وكان أولاد ناصر الدولة بحلب، فجاء أبو طاهر وأبو عبد الله - ابنا ناصر الدولة - يريدان الملك، فقصدوا باذ وهو يهرب من مكان إلى مكان فضايقوه إلى طور عبدين، فاراد أن يغير فرسه بآخر، فوقع فمات، وقيل: كان به رمق، فقتلوه".(سبط ابن الجوزي، ٢٠١٣، ١٢/١٨).

ومن جانبه فإن سبط ابن الجوزي يشير الى صهر له يدعى (مروان بن كسرى) كان له ثلاثة أولاد من أخت باذ وهم كل من :أبو علي الحسين، وسعيد، وأحمد، وولد آخر، وكانوا من أهالي قرية تدعى (كرماص) تقع بين مدينتي إسعرد والمعدن، وكانوا من سادتها، فلما خرج خالهم باذ التحقوا به وشاركوا في معظم الوقائع التي اشترك فيها ، فلما قُتِل باذ في صراعه مع بني حمدان، صاح ابن أخته أبو علي الحسين بمقاتلي خاله وقال: هَلُمّ إليّ ، فلَّما اجتمعوا إليه هجم بهم على بني حمدان وهزمهم شر هزيمة ونهبهم وأخذ أموالهم، وجاء الى حصن كَيفا، وكانت زوجة خاله باذ فيها وهي ديلمية فتزوجها، وسار بها الى مدينة ميافارقين وغيرها من الحصون ففتحها، وأحسن السيرة فيها .(سبط ابن الجوزي، ٢٠١٣، ١٢/١٨).

والغريب أن سبط ابن الجوزي هو المصدر الوحيد الذي ذكر والد مروان باسم (كسرى) ولم يرد هذا الاسم في بقية المصادر الإسلامية التي أشارت الى الدولة أو الامارة الدوستكية أو المروانية: كالروذرواري (المتوفى سنة٤٨٨هـ/١٠٩٥م) في كتابه الذيل (على تجارب الامم)، والفارقي(المتوفى بعد سنة٥٧٧ هـ/١١٨٢م) في كتابه (تاريخ ميافارقين وآمد)، وابن الجوزي (المتوفى سنة٥٧٩ هـ/١١٨٤م) في كتابه (المنتظم في أخبار الامم والملوك)، وابن الاثير (المتوفى سنة٦٣٠هـ/١٢٣٣م) في كتابه (الكامل في التاريخ) وغيرهم.

وهناك إشارة مهمة وهو أن سبط ابن الجوزي يورد رواية حول كيفية مقتل الامير باذ، وهذه الرواية تتقاطع مع الرواية المذكورة في غالبية المصادر التاريخية ما عدا رواية (الفارقي)،

فضلاً عن إشارته الى إسم إبن أخت باذ بالقول(أبو علي الحسين)، علماً أنّ إسمه في بقية المصادر التاريخية (أبو علي الحسن):" لما قُتِلَ باذ؛ كان له صهرٌ على أخته يُقال له: مروان بن كسرى، وكان له من أخت باد أولاد أبو علي الحسين وسعيد وأحمد وولد آخر، وكانوا من قرية يقال لها: كرماص بين إشعرُد[١٨] والمَعْدِن وكانوا رؤساءها، فلما خرج باذ خرج معه بنو أخته فكانوا معه في وقائعه، فلما قُتِل باذ صاح أبو علي الحسين بأصحاب باذ: إليَّ فاجتمعوا إليه، فحمل على بني حمدان، فانهزموا أقبح هزيمة، وذهبهم وأخذ أموالهم، وجاء إلى حصن كيفا[١٩]، وبه زوجة خاله باذ، وكانت من الديلم، فدخل الحصن وتزوج بها، وسار إلى ميافارقين وغيرها من الحصون ففتحها، وأحسن السيرة، وكان إخوته في خدمته، وأحبه الناس، وتم له فتح الحصون في سنة ثمانين وثلاث مئة".(سبط ابن الجوزي، ٢٠١٣، ١٣/١٨).

ومن جهة أخرى يذكر السبط رواية أخرى حول مقتل الامير باذ بن دُوستَك الكردي تخالف ما ذكره سابقاً، ففي حوادث سنة ٣٨٠هـ/٩٩١م يذكر بأن معركة قد جرت بين باذ وبين ابني ناصر الدولة إبراهيم والحسين، والسبب ذلك أنه لما وصل ابنا ناصر الدولة الى الموصل وهما يعانيان نقصاً في اموال والرجال ، طمع فيهما الامير باذ، وكاتب أهله، فأجابه بعضهم، فحشد وجمع، وسار إليها في ستة آلاف من االكرد، ونزل في الجانب الشرقي من الموصل (نينوى الحالية)، لذلك خاف ابنا ناصر الدولة وطلبا المدد من أبو الذواد محمد بن المسيب أمير بني عقيل، الذي طلب منهم بالقول:" أريد الجزيرة بأسرها، وسمى غيرها، يقصد نصيبين، فوافقا على ذلك، لذلك سار أبو الذَّوّاد على رأس الفي فارس من بني عقيل، إلى مدينة بلد الواقعة في شمال مدينة الموصل على بعد سبعة فراسخ (٤٢كم) إلى الجانب الغربي، وعبر مقاتلوا بني عقيل نهر دجلة إلى الجانب الشرقي لملاقاة الامير باذ وجيشه وهو لا يعلم بأمرهم وأنه قد احيط به من الجانبين بنو حمدان وبنو عقيل، ولما كان مشغولاً بحرب ابني ناصر الدولة وأهل الموصل، فلما صار بنو عقيل معه في أرض واحدةٍ خاف أن يعبر إليه ابنا ناصر الدولة، ويكبسه أبو الذؤاد في بني عقيل، فتحول من مكانه إلى الجبال الواقعة شرقيّ نهر دجلة،(جبل باعذرى – ألقوش) وأدركه بنو عُقيل، واختلط الناس، فتشاغل بعضهم بالرحيل، ولما أراد الامير باذ الانتقال الى فرس آخر أسرع فحول رجله من ركابٍ الى ركابٍ، فلم يلحق، فسقط لثقل جسمه، فانكسرت عظام ترقوته، وعندما عرف بنو أخته وعلى رأسهم أبو علي الحسن بن مروان، ما جرى لخالهم تحركوا نحوه وهو جاثم على الارض، فقالوا تحامل واثبُتْ حتى تلحق بالجبل وتتخلص من هذه المصيبة، ولكنه طلب منهم الرحيل بالسرعة الممكنة، لأنه لا يستطيع الحراك، ولئلا يلحق بهم فرسان العرب من بنو حمدان وبنو عقيل وعدد فرسانهم لا يتجاوز (٥٠٠) فارس، فتركوه لمصيره واذ سحبوا باتجاه جبل باعذرى، بعد أن قدموا عدداً من الضحايا،" وبنو عقيل في آثارهم، فبطحوا منهم جماعة)، أي أسقطوا منهم جماعة. (سبط

ابن الجوزي، ٢٠١٣، ٤١/١٨ – ٤٢). أما مقاتلي الامير باذ فقد قتل عدد منهم وفر الباقون باتجاه الجبل شرقي نهر دجلة، باتجاه فرسان بنو مروان لا يلوون على شيء، أما مصير باذ فقد كان في الرمق الاخير وجاء اليه أحد فرسان بني حسان وهو لا يعرفه فقتله وسلبه، ثم عرفه فيما بعد، فقطع رأسه وأخذه معه الى الموصل وخبأه، وقال: من يشتري مني رأس الامير باذ؟ فلما بلغ ذلك مسامع ابني ناصر الدولة أشتريا الرأس مقابل قرية ومال كبير دفعاه لقاتل باذ، بعدها تم قطع يده ورجله اليمنى ونقلتا الى بغداد فتم أشهارهما، فيما تم صلب باقي جسده على باب دار الامارة في الموصل، لذلك ثار عامة أهل الموصل وقالوا:" هذا رجل غازٍ، ولا يحِلُ المُثلة به، فحنط وكُفِن، ودُفِنّ بعد أن صلى عليه، وظهر من محبة العوام له شيء كثير". (سبط ابن الجوزي، ٢٠١٣، ٤٢/١٨ - ٤٣).والى هنا ينتهي حكم الامارة الدوستكية سنة ٣٨٠هـ/٩٩١م).

ثانياً: الدولة المروانية

لا يشير سبط ابن الجوزي الى كيفية تأسيس الدولة المروانية، مثلما لم يشر في البداية الى حكم الامارة الدوستكية إلا ضمناً، حيث يقول بهذا الصدد:" وسار أبو علي بن مروان من فوره إلى حصن كيفا، وكانت فيه زوجة باذ الديلمية، فقال لها: قد بعثني خالي في مُهِمة ففتحت له الباب، فأعلمها بقتله، وتزوجها، ورتب اصحابه فيها، ونزل ففتح الحصون(القلاع) حصناً بعد حصن، حتى رتب أمور الحصون كلها، وسار إبراهيم والحسين ابنا ناصر الدولة إلى ديار بكر والرأس معهما، فوجدا ابن مروان قد أبرم أمور الحصون، فعدلا إلى قتاله، فهزمهما، وأسر أبا عبد الله الحسين، ومضى أبو طاهر إلى آمد، فأحسن ابن مروان إلى الحسين وأكرمه وأطلقه فصار إلى أخيه وأشار عليه بموادعة ابن مروان، والانكفاء عن ديار بكر إلى غيرها، ومصالحة ابن مروان، فامتنع أبو طاهر عليه، وأبى إلا محاربته، وجمع جمعاً عظيماً من بني عقيل وغيرهم، ثم سار إليه ومعه أخوه الحسين فهزمهما، وأسر الحسين ثانياً، فأساء إليه وضيق عليه، وقال: ما رأيت إحساني إليك حتى هلك وقاتلني ؟! وأقام مدة أسيراً حتى كاتبه العزيز صاحب مصر(الخليفة الفاطمي) فيه، فأطلقه، فمضى إلى مصر، وولاه العزيز مدينة صور(احدى مدن لبنان) بالساحل، ومات هناك، وبقي له ولد يكنى أبا محمد، وهو من قواد المغاربة. (سبط ابن الجوزي،٢٠١٣، ٤٣/١٨)

وأما أبو طاهر فإنه انهزم إلى نصيبين فجاء إليه أبو الذواد محمد بن المسيب أمير بني عقيل، فأسره ومعه جماعةٌ، فضرب عنق أبي طاهر صَبراً ومن كان معه، وسار في بني عقيل، فسيطروا على الموصل وأعمالها، وكاتب بهاء الدولة بإعلان تبعيته له من خلال إرسال والٍ من قبله، فبعث إليه أبا الحسن بن حمدويه، ومات أمير بني عقيل أبو الذؤاد في سنة ٣٨٥هـ/٩٩٥م.(سبط ابن الجوزي، ٢٠١٣، ٤٣).

بعدها ينتقل سبط ابن الجوزي الى صفحة أخرى من صفحات الا مارة المرواذية، وكيفية تحكم أبو على مروان في عاصمة ملكه (ميا فارقين)، بمساعدة حاجبه (تيمور)، بعد أن قضى على بعض المناوئين له،" وفيها حكم أبو علي بن مروان على ميا فارقين وكان أهلها قد طمعوا فيه وفي أصحابه ،وأهانوهم وغموا بعضهم فشكا إلى حاجبه تيمور - وكان صاحب رأي فقال له : إنك لا طاقة لك بهم وإن كاشفتهم قهروك قال : فما الحيلة؟ قال: أمهلهم إلى يوم العيد، فإذا خرجوا إلى المُصلى فأمسك عليهم الأبواب، وأدخِلْ مَنْ تُريد واطردْ مَن تُريد فصبر إلى يوم العيد، وأظهر زينةً عظيمةً، وجنائب[٢٠] وعُدة، وخرج الناس إلى المصلى، ولم يركب، هو وأظهر أنه مريض، وأوقف أصحابه على الأبواب، فلما حصلوا في المُصلّى أباح لأصحابه ذهبهم، ورمى بجماعة منهم: من الأسوار، واختار هو من أمِن منه، وفرق الباقين في البلاد، فماتوا في الطرقات عطشاً وجوعاً، وأخذ أموالهم، فهابه الناس واستقام أمره. (سبط ابن الجوزي،٢٠١٣، ٧٤ – ٧٥).

ولمقارنة هذه الرواية بغيرها من الروايات، يلاحظ الباحث أن هناك سوء تفسير في المسألة، فبعد أن تمكن الأمير أبو علي الحسن بن مروان من دفع غائلة الحمدانيين وخطرهم عن مدينتي ميافارقين وآمد، فإنه حاول تثبيت حكمه في هاتين المدينتين باتباع سياسة حكيمة تجلت في ترضية ومهادنة جميع طبقات المجتمع، غير أن سياسته هذه لم يكتب لها النجاح في ميا فارقين إلى سنة ٣٨٤هـ/٩٩٤م، وهذا ما جعله يشتكي إلى حاجبه "مم"[٢١] من سوء تصرفات أهالي ميافارقين معه ومع أتباعه ذاكراً له: "إن هؤلاء مالي بهم طاقة، ولا هؤلاء تحت حكمي، ولا لي معهم أمر..."(الفارقي، ١٩٧٤، ٦٦)، وقد تطرق الفارقي إلى السبب الذي جعل أهالي ميا فارقين يتذمرون من سياسة الأمير أبي علي بن مروان بقوله: "لأن أهل ميا فارقين كانوا ميالين إلى بني حمدان، ورغبوا فيهم دون غيرهم"(الفارقي،١٩٧٤، ٦٦) ، وللتأكيد على هذا الأمر أورد دليلاً فمن هذا الوجه كان الشُراب – السكارى الذين يشربون الخمر- والجهال ربما يستطيلون على الجند وأصحاب الأمير إدلالاً عليهم)،(الفارقي،١٩٧٤، ٦٦).

واستمرت العلاقة بالتدهور بين الجانبين، ومما زادها سوءاً أن الأمير أبا علي تأثر من حادثة اعتداء على أحد أبناء عمومته عندما دخل إلى السوق، حيث راث فرسه في السوق، وهذا ما جعل أهل السوق إلى إجباره على تنظيف السوق وحمل الروث بنفسه وإلقائه خارجاً، وقد علق الفارقي على هذه الحادثة بقوله: "وكان من أهل البلد متى استطال عليهم جندي أو – **كردي**- ضرب في وسط السوق حتى يكاد يتلف بغير إذن الأمير ولا وال".(الفارقي،١٩٧٤، ٧٦)، وقد جعلت هذه الحادثة الأمير أبا علي يفكر في البطش بهم، واستشار حاجبه (مم) حول إيجاد خطة للإيقاع بهم، فكان جواب (مم)، بأنه ليس لديك القدرة على فعل شيء ضدهم، وإنما عليك التحلي بالصبر،(الفارقي، ١٩٧٤، ٦٧)، فلما أصر عليه، وضع له حاجبه خطة وهي أن عليه الانتظار إلى يوم العيد،

فإذا جاء العيد وخرج الناس للصلاة خارج سور المدينة، وعندئذ عليه أن يغلق الباب دونهم، وبعدها بإمكانه قتل من يشاء واعتقال من يريد.(الفارقي،١٩٧٤، ٦٧؛ ابا الاثير،١٩٨٣، ٤٨٥/٥؛ ابن خلدون، د، ت، ٣١٦/٤).

ولما حلّ يوم العيد نفذ الأمير خطته، وخدع الناس، وتظاهر بأنه يريد الخروج من البلد لأداء الصلاة حسب المعتاد، وأول إجراء اتخذه هو إلقاء شيخ المدينة ومقدميها (محمد بن أبي الصقر)، وعند ابن خلدون (أبو الأصفر)،(الفارقي،١٩٧٤، ٦٧؛ ابن الاثير، ١٩٨٣، ٤٨٥/٥؛ ابن خلدون، د، ت، ٣١٦) من فوق السور، وقتل جماعة من أتباعه وطرد قسماً آخر منهم من المدينة، وهكذا تمكن بهذا الأسلوب من السيطرة على المدينة وتثبيت سلطته فيها، حيث هابه الناس، ولم يبق له منافس في المدينة، واستتب له الوضع إلى آخر عهده.(الفارقي،١٩٧٤، ٦٧).

ويبدو أن أهالي مدينة ميارفارقين في تلك الحقبة، لم يكونوا كرداً، أو أذهم أُجبروا على تركها، وإنما كانت الطبقة الحاكمة التي تضم الأمير وحاشيته وأتباعه من الجند (كرداً فقط). ويتجلى هذا واضحاً في إشارة ابن الأزرق الفارقي إلى إحدى نقاط الخلاف بين الأمير وأتباعه من جهة، وأهالي مدينة ميافارقين من جهة أخرى: "وكان من أهل البلد متى استطال عليه جندي أو - كردي- ضرب في وسط السوق..."(الفارقي، ١٩٧٤، ٦٧).. وقد توهّم المؤرخ الكردي (محمد أمين زكي) عندما عد أبو الصقر شيخ ميافارقين أحد قواد الأمير أبو علي الذين اقتحموا المدينة من الداخل. (أمين زكي، ١٩٦١ ، ١٠٥)، والصحيح ما أثبتناه في المتن.

ومن جهة أخرى فقد ذكر سبط ابن الجوزي ترجمة مفصلة لحياة الامير الكردي أبو الحسن بن مروان، وذكر إسمه الصحيح فضلاً عن تلقيبه بـ(صاحب ميا فارقين) لأول مرة في مصنفه. (سبط ابن الجوزي، ٢٠١٣، ٩٧/١٨)، ولأهمية هذه الترجمة وإلقائها الضوء على كثير من الحوادث التي مر بها الامير الكردي ولم يُشِر إليها مصنفنا في المظان الاخرى سيتم إدراجها:" أبو علي الكردي، الأمير، صاحب ميافارقين قد ذكرنا بدايته وما فعل بأهل ميا فارقين أو إخراجهم من البلد، فلما تمكن من ديار بكر أرسل إلى حلب فخطب ست الناس بنت الأمير سعد الدولة شريف بن سيف الدولة بن حمدان، ونقدها مئتي ألف درهم، وشرطوا عليه أن يدخل بها في آمد ويكون مُقامه بها، فبعث إليها أعيان نساء ديار بكر وفي جملتهم بنت الخطيب أبي طاهر محمد بن عبد الرحيم بن نباتة، وجهزت العروس أحسن جهاز، وخرجت من حلب، وخرج الأمير أبو علي الحسن من ميافارقين إلى آمد ليدخل بها هناك، فوصلت العروس إلى الرها، فنزلت بظاهرها، وقد بعث إليها عسكراً عظيماً يتلقاها، وكانت ليلة مقمرة، فخرجت من المخيم في ضوء القمر، فسمعت قائلاً يقول تسمع صوته ولا ترى شخصه : (من المنسرح)

لهفي على فارس فُجِعتُ به ارملني قبل ليلة العُرسِ

فارتاعت وعادت إلى الخيمة وهي حزينة، فقالت لها بنت ابن نباتة: ما الذي بكِ؟ فأخبرتها، فقالت: لا تتوهمي، فكأني بك غداً مَلِكَةَ دياربكر، فسمعت قائلاً يقول من وراء الخيمة: قد بقي إن تّم. فزدادت وهماً، وفي نسخة أخرى هماً، وسارت يومين، وإذا بغبرة قد أقبلت من أصحاب الامير، فقالت لها أبشري، فلما قَرُبوا خَبّروا أن الامير قُتِلَ على باب آمِد، فرجعتِ المرأة الى حلب، وعاد النساء الى ميافارقين". (سبط ابن الجوزي، ٢٠١٣، ٩٧).

وسبب قتله أنه بعد خروجه من مدينة ميافارقين أبقى حاجبه (ممو) فيها، واستصحب معه ولده (شروه)، وجعله حاجباً له مؤقتاً وسار بمقاتليه ومعه إخوته، فقال أخوه أبو نصر أحمد في نفسه وقد لاقوا من الوحل والطين شدةً: لئن مكنني الله لأبنين هنا جسراً يعبر الناس عليه، وساروا حتى وصلوا إلى تل العلوية قريباً من آمد فنزل الأمير أبو علي هناك، فخرج إليه عبد البر شيخ آمد، فقدم له هدايا وتُحفاً كثيرةً، وخلع عليه الأمير، فانفرد به (شروه بن ممو الحاجب)، وكان يحب الأمير أبا نصر، ويكره أبا علي، فقال له: أيها الشيخ، لا تغتر بإكرام الأمير إيَّاك، فإن هذا خديعة منه، ، وما جاء إلا ليوقع بكم كما أوقع بأهل ميافارقين، فخذوا حذركم فقال عبد البر: نحن عبيد الأمير، وتحت طاعته، وحكمه فينا نافذ، ثم أقام الى آخر النهار، واستأذن الأمير في دخول البلد ليحصل ما يحتاج إليه البلد للقائه، وقد حصل في نفسه من كلام شروه شيء، فلما دخل البلد جمع المقدمين والشطار وقال: قد علمتم جَورَ هذا الامير وظلمه وما فعله بأهل ميافارقين وعرّفهم ما قال الحاجب، وقال: إذا دخل البلد غداً ذشرت عليه الدنانير، فيشتغل بها أصحابه، فأكفونا أمره، ومن باشر القتل فهو أمير المدينة، وتحالفوا على ذلك، فلما طلع الفجر ركب الأمير، وجاء يدخل من باب الماء، فصار في موضع ضيق لا يمشي فيه إلا واحد بعد واحد، فنثر عبد البر على وجهه كفاً من دنانير، فغطى وجهه بكمه، فوثب أبو طاهر يوسف بن دِمنة، فصار خلفه على الفرس، وضربه بسكين في خاصرته، ثم مالوا عليه بالسيوف، فقتلوه وقتلوا جماعةً من الذين دخلوا معه البلد، ولم يدخل معه (شروه) وأحد من إخوته، وركبت العساكر، فرموا برأسه وجُثّته الى مدينة أرزن[٢٢] فدُفِن فيها، وبني على ضريحه قُبةٌ، ووخلفه في الحكم أخوه أبو نصر ولقب بممهد الدولة، وفُوِض الامور الى شروه وأبيه، وجاء مروان الكردي أبو الأمراء وكان قد عمي ومعه زوجته أم أولاده، فأقام عند قبر إبنه أبي علي، والقبة واقعة في رأس المسجد، شرقي الجسر.(سبط ابن الجوزي، ٢٠١٣، ٩٩/١٨).

وخلف أبو علي المقتول ولداً له إسمه الفضل - وقيل: سنحاريب - وكنيته أبو دُلَفْ وكان صغيراً فنشأ مع أعمامه فلما بلغ سن الرشد زوجه عمه نصر الدولة ابنته فاطمة، فأولدها بنتاً سماها فاطمة، وأقام ممهد الدولة مالكاً لديار بكر غير مدينة آمد، وبعث إلى حلب حيث

الحمدانيين، لكي يخطب ستّ الناس على النقد الذي تزوجها عليه أخوه، وحملت فيما إلى ميافارقين، فدخل بها. (سبط ابن الجوزي، ٢٠١٣، ١٨/٩٧ – ٩٩)

فيما تشير مصادر أخرى الى الحادث بطريقة مغايرة، على أساس أن العلاقات بين الدولة المرواذية والدولة الحمداذية كان يشوبها التوتر، وذلك في أعقاب الصراع الذي جرى بين الجانبين، وراح ضحيته عدد من الأمراء، فما أن استقر الوضع للأمير أبي علي بن مروان حتى حاول تحسين العلاقة مع بني حمدان عن طريق الزواج منهم، حيث أرسل في أواخر سنة ٣٨٦هـ/٩٩٦م جماعة من أشراف قومه إلى مدينة حلب لكي يخطبوا له ست الناس بنت الأمير سعد الدولة شريف بن سيف الدولة الحمداني، وقد رحب الأمير الحمداني بهذه الرغبة، وأبدى موافقته، فتمت الخطوبة على مهر قُدر بمائتي ألف درهم،(الفارقي، ١٩٧٤، ٧٢؛ ابن الاثير، ١٩٨٣، ٥/٤٨٥)، وهذه خطوة لها أبعاد سياسية، تدل على حنكة ودهاء أبي علي الحسن بن مروان.

وكان الأمير أبو علي قد أبدى رغبته في إقامة حفلة العرس في مدينة آمد (دياربكر)، وأنه لهذا الغرض غادر ميافارقين بصحبة (شروه بن مم) في طريقهم إلى ديار بكر.(الفارقي، ١٩٧٤، ٧٤)، ولما وصل الموكب إلى إحدى ضواحي دياربكر وهو ماء مدينة حاني أمطرت السماء عليهم، فسار الأمير ونزل على تل عال حيث خيم هناك، وجاء لاستقباله شيخ آمد ومقدمها عبد البر .(الفارقي، ١٩٧٤، ٧٥)، فاجتمع بالأمير الذي أحسن استقباله وخلع عليه، وقبل أن يغادر الموضع، انفرد به شروه بن مم الحاجب وقال له إن هذا الاستقبال الجيد والتقدير الكريم الذي لقيته من جانب الأمير، إنما هو خدعة مبيتة، لأنه لم يأت إلى دياربكر إلا ليوقع بكم كما أوقع سابقاً بأهالي ميافارقين، وهكذا رجع عبد البر، وقد انطلت عليه خدعة شروه.(الفارقي، ١٩٧٤، ٧٥) ، ولم تورد مصادرنا دوافع شروه من هذه المؤامرة على سيده أبي علي الحسن بن مروان.

فلما دخل شيخ البلد ديار بكر جمع أتباعه ووضع لهم خطة لاغتيال الأمير بمجرد دخوله المدينة، وقد أشار الفارقي إلى هذه الخطة بقوله: "إذا دخل – يعني الأمير أبو علي- في الباب فأنا أشغله عنكم بالنثار[٣٣] عليه، وأما أنتم فاضربوه بالسيوف، ونغلق الباب وقد كفينا أمره، ومن باشره منكم بالقتل كان أمير المدينة..."(الفارقي، ١٩٧٤، ٧٦)، بينما ذكرها ابن الأثير بصيغة أخرى ولعله استقى بعض أجزاء هذه المؤامرة من مصادر أخرى، إذ يقول نقلاً عن لسان مقدم المدينة عبد البر: "قد صح عزم الأمير على أن يفعل بكم مثل ما فعله بأهل ميافارقين، وهو يدخل من باب الماء الذي يشرف على نهر دجلة ويخرج من باب الجهاد، فقفوا له في الدركاه (الباب في اللغة الكردية) وانثروا عليه هذه الدراهم، ثم اعتمدوا بها وجهه، فإنه سيغطيه بكمه، فاضربوه بالسكاكين في مقتله..."(ابن الاثير، ١٩٨٣، ٥/٤٨٥؛ ابن خلدون، د، ت، ٤/ ٣١٦).

وفي اليوم التالي وعندما دخل الأمير أبو علي مدينة ديار بكر من باب الماء، نفذت الخطة، ونثر عبد البر الدراهم في وجهه، وتولى قتله (أبو طاهر يوسف بن دِمنة) عن طريق ضرب رأس الأمير بعاقوفة[٢٤] كانت بيده، وفي رواية عن طريق ضربه بالسيف في خاصرته(الفارقي، ١٩٧٤، ٧٧)، وتم قتل الأمير وبعض أتباعه ممن دخلوا معه المدينة، أما أخوه أبو منصور وأفراد جيشه، فكانوا خارج المدينة، فلما قتل الأمير وقع الهرج والمرج، تقدم شروه وقال يا قوم: "اعلمونا بالخبر! إن كان صاحبنا حياً فعرفونا، فرمى برأسه إليه وجثته فأخذها شروه..."(ابن الاثير، ١٩٨٣، ٥/٤٨٥) ، وأعلم أخوه الأمير منصور بذلك فعاد بالجيش إلى ميافارقين، وتم نقل جثة الأمير أبي علي إلى مدينة أرزن حيث دفن فيها، وبنيت على ضريحه قبة، واستقر عندها والده أبو الأمراء مروان وزوجته فهو قد عمي من الحزن عليه، وكان قتله في أواخر سنة ٣٨٧هـ/٩٩٧م. (الفارقي، ١٩٧٤، ٧٧؛ ابن الاثير، ١٩٨٣، ٥/ ٤٨٥؛ ابن العبري، د، ت، ١٧٣؛ ابن خلدون، د، ت،٤/ ٣١٦).

وفي آخر المطاف يذكر سبط ابن الجوزي أن الامور قد تفاقمت بينه وبين قرواش حاكم الموصل" وفيه فسد الحال بين قرواش صاحب الموصل وأبي نصر بن مروان صاحب ميافارقين، وسببه أن قرواشاً زوج ابنته أبا نصر وحملها إليه، فأقامت عنده مدة فأضارها وهجرها فكتبت إلى أبيها تطلب نقلها إليه، فنقلها، ثم كتب أبو المنيع يطلب صداقها عشرين ألف دينار، ويطلب منه تسليم مدينة نصيبين، وجمع جمعاً كبيراً من الأكراد وغيرهم، ونزل برقعيد بمرج الروم، وبعث قرواش فحاصر نصيبين، فقاتله من بها، وطال عليه الأمرُ، وضاقت به الميرة، فقال أبو الحسن بن الجلبان لابن مروان: لا طاقة لك بهذا الرجل، فاجعل المِنة لك عليه. فقبل منه، وأعطاه نصيبين، ومن صداق ابنته عشرة آلاف دينار، واصطلحا". (سبط ابن الجوزي، ٢٠١٣، ١٨/ ٣٤٧ – ٣٤٨).

وفي الاخير يذكر سبط ابن الجوزي ترجمة لسيرة حياة الامير أحمد بن مروان الملقب ب(نصر الدولة) أمير ميافارقين وديار بكر، يبدو أنها نقلها من تاريخ الفارقي، ولكن عند المقارنة بين الكتابين يلاحظ الباحث أن هناك معلومات وردت في تاريخ سبط ابن الجوزي ولم ترد في تاريخ الفارقي، إذ يقول:" قد ذكرنا بداية أمرهم ومقتل أخاه ممهد الدولة في سنة إحدى وأربع مئة، وإقامة أحمد مقامه، ولقبه القادرُ (الخليفة العباسي) نصر الدولة، واستولى على ديار بكر وميافارقين وله اثنتان وعشرون سنة، فأقام والياً ثلاثاً وخمسين سنة، وأحسن السيرة، وعمر الثغور وحصّنها، وأمنت الرعية في زمانه، ووَزَر له أبو القاسم المغربي[٢٥] مرتين، وعنده مات، ووزر له فخر الدولة محمد بن جَهير وكان عنده الحبل الياقوت الأحمر الذي كان لبني بويه، اشتراه من ورثة الملك أبي منصور بن أبي طاهر، وأنفذه إلى طغرلبك مع هدايا كثيرة تساوي ثلاث مئة ألف دينار، ومعها مئة ألف دينار عيناً، وهذا الحبل الياقوت هو الذي قدمه السلطان للخليفة لما نزل من الحديثة واجتمع به في البهو، وكان أبو نصر مُدارياً للملوك ، إذا قصده عدو يقول: كم مقدار ما

تنفق لرده؟ إذا قيل له : مئة ألف دينار مثلاً ، بعث بها إلى العدو ليدفع شره وأمن على عسكره من المخاطرة. وكان جواداً سخياً، والرعية معه آمنون على أموالهم وحريمهم، وتزوج عدةً من بنات الملوك، ولم يتنعم أحدٌ من الملوك مثل تنعمه، كان في قصره ثلاثة آلاف جارية عمالات، يبلغ شرى(شراء) الواحدة من ألف دينار إلى خمسة عشر ألف دينار، وملك خمس مئة سُرِّية (جارية) سوى توابعهنَّ وخمس مئة خادم وكان في مجلسه من الأواني والآلات والجواهر ما تزيد قيمته على مئتي ألف دينار، ورأى من الالتذاذ بالدنيا والراحة ما لم يره غيرُه ورخصتِ الأسعار في زمانه، وتظاهر الناس بالأموال، ووفد إليه الشعراء، وسكن عنده العلماء ،والزُّهاد، وبلغه أن الطيور تخرج من الجبال إلى القرى في الشتاء فتصاد، فتقدم بفتح الأهراء، وأن يُحمَلَ إليها من الحب ما يُشبِعُها عنه ، فكانت الطيور في ضيافته طول عمره، ولا يتجاسر أحد أن يصيد طيراً. ؟".(سبط ابن الجوزي، ٢٠١٣، ١٢٥/١٩).

يبدو أنّ هناك مبالغة من قبل المصادر في عدد جواري الامير أحمد بن مروان(ذصر الدولة) والحياة الخاصة التي كان يعيشها، فضلاً عن ذلك في عدد الآلآت والجواهر النفيسة التي كان يملكها.

وتجدر الاشارة إليه أن رسل ثلاثة من الخليفتين العباسي والفاطمي وملك الروم البيزنطي قد حضروا الى عاصمة ملكه مرةً واحدةً "وبعث له القائم بأمر الله الخلع السنية، وفيها الطوق والسواران ما عدا التاج، وكان فيها فرش بمركب ذهب من مراكب الخليفة، وجاءه من مصر هدايا وتحف وخلع واجتمع ولقبه صاحب مصر عن الدولة، وجاءه رسول ملك الروم بالهدايا والتحف، واجتمع الكل عنده، فأحضرهم وجلس في قصره، وأجلس رُسُل الخليفة عن يمينه، ورسل صاحب مصر عن شماله والرومي بين يديه، ولبس خلعة الخليفة، وأعطى الرسل عطاءً عظيماً، ومالاً كثيراً، وخلعاً سنية، فانصرفوا شاكرين، وأوقف الأوقاف على أبواب البر والصدقات وأدار رسوم ميافارقين، وقصده الشعراء، وامتدحه التهامي بقصائد.(سبط ابن الجوزي، ٢٠١٣، ١٢٥/١٩ – ١٢٦).

ومن جانبه يذكر السبط بأنه قد اطلع على تاريخ ميافارقين بقوله:" ورأيتُ في تاريخ ميافارقين أن الملك العزيز بن بويه وفد عليه، وقدَّمَ له الحبل الأحمر الياقوت، ومصحفاً بخط علي عليه السلام، وقال له: قد حملت إليك الدنيا والآخرة. فقبل الجميع، وقدم له أموالاً كثيرة، وتحفاً عظيمة، وأنزله بأسعرد، فأقام بها إلى أن توفي مُكرَّماً، وحمل تابوته إلى الكوفة، فدفن عند أهله، وكان أبو نصر مع لذاته واشتغاله بما كان فيه لم تفته صلاة الفجر في وقتها طول عمره، ولا ظلم أحداً من خلق الله تعالى ولا تعدى على أحد، ولا مد عينيه إلى حريم أحد، ولا خلا بامرأة ليست له بمحرم. وقيل لبعض أصحابه : قد قيل: إن أيام نصر الدولة كانت ثلاثاً وخمسين سنة.

فقال : لا، بل مئة وست سنين. قيل : وكيف؟ قال: لأن لياليه كانت أحسن من أيامها. (سبط ابن الجوزي، ٢٠١٣، ١٢٦/١٩).

وبمقارنة ما ذكره السبط حول تاريخ ميافارقين لتاريخ الفارقي، يمكن القول بأنه بعد أن استقر الوضع للأمير أبي نصر، وسيطر على مقاطعة ديار بكر ما عدا مدينة آمد، وصل في شهر ذي الحجة سنة ٤٠٣هـ/١٠١٣م قبل عيد الأضحى بثلاثة أيام رسول من قبل الخليفة العباسي القادر بالله، ومعه حاجب الملك البويهي سلطان الدولة بن عضد الدولة أبو الفرج محمد بن أحمد بن مزيد، حاملين معهما الخلع والتشريف والمنشور بإمارة مقاطعة ديار بكر بأجمعها من الخليفة والسلطان معاً (الفارقي، ١٩٧٤، ١٠٨؛ ابن شداد، ١٩٨١،ج٣، ق١، ص٣٥١)، فضلاً عن منحه لقب (نصر الدولة وعمادها ذي الصرامتين) (الفارقي، ١٩٧٤، ١٠٨).

ومن لطائف القدر أن رسول الخليفة الفاطمي الحاكم بأمره، قد وصل في عشية ذلك اليوم ومعه الخلع والتحف والهدايا، كما لقب الأمير نصر الدولة بن مروان من قبله أيضاً (بعز الدولة و مجدها ذي الصرامتين).(الفارقي، ١٩٧٤، ١٠٩)، وفي صباح اليوم التالي وصل رسول من الملك البيزنطي بسيلوس الثاني ومعه القود[٢٦] والجنائب[٢٧] والتحف ما لا يوصف على حد وصف ابن الأزرق الفارقي(الفارقي، ١٩٧٤، ١٠٩ – ١١٠)، وفي اليوم الرابع أهل هلال عيد الأضحى المبارك، فجلس نصر الدولة على السرير الملكي لتقبل تهاني الناس له، وجلس على يمينه رسول الخليفة العباسي والسلطان البويهي، فيما جلس رسولا ملك مصر وملك الروم على يساره وقُرأت المناشير التي أرسلها الخليفة والملوك بحضور الأمراء والقادة، ولبس الأمير الخلع، وخلع الأمير على الرسل من الخلع الثمينة ما لا تقدر بثمن(الفارقي، ١٩٧٤، ١١٠). وهذا ما جعل الفارقي يمدح نصر الدولة ويثني على تقديرا لدول الثلاث الكبرى له واعترافها به قائلاً: "وحصل له الاسم عند الخلفاء وغيرهم من الملوك، ولم يكن أسعد منه غيره..."(الفارقي، ١٩٧٤، ١٧٦ – ١٧٧).

وفي السياق نفسه يذكر السبط رواية لا تجدها في المصادر الاخرى، وهي أن منجماً جاء من بلاد الهند، فأكرمه الامير وقال له يوماً:" أيها الأمير يخرج على دولتك بعدك رجل قد أحسنت إليه وأكرمته، فيأخذ الملك من ولدك، ويقلع البيت، ولا يلبث إلا مدةً يسيرةً ويؤخذ، وكان الوزير ابن جهير واقفاً على رأسه، فرفع رأسه إلى الوزير وقال: إن كان هذا صحيحاً فهو هذا الشيخ، فقبل ابنُ جَهير الأرض وقال الله الله يا مولانا، ومن أنا؟ قال: بلى، إن ملكت فأحسن إلى ولدي. وكان ابن جهير قد اطلع على الخزائن والذخائر وارتفاع البلاد، فقال ابن جهير لبعض أصحابه من يوم ما قال المنجم ما قال: وقع في قلبي صحة كلامه فكان كما قال...". (سبط ابن الجوزي، ٢٠١٣، ١٢٦/١٩).

فلما مات الأمير في التاسع والعشرين من شهر شوال سنة ٤٥٣ هـ/ المصادف ٦ تشرين الاول١٠٦١م دفن بجامع المحدثة[٢٨] بميافارقين، ثم بنت له ابنته ست الملك قُبةً بجانب الجامع، ونُقل إليها، وكان قد عهد إلى ولده نظام الدين أبي القاسم نصر بن أحمد بدلاً من أخيه الاكبر أبو الحسن سعيد، وكان ابن جهير المذكور آنفاً في نبؤة المنجم الهندي هو الوزير، فبايع ابن جهير والناسُ أبا القاسم نصر بن أحمد، واستقر الأمر له، ولم ينازعه أحدٌ من بني أعمامه وإخوته، ثم نازعه أخوه سعيد، فلم يقدر عليه فسار إلى باب السلطان السلجوقي طُغْرُلْبَك طالباً الدعم منه ، للحلول محل أخيه في دِفة الحكم، فأرسل معه جيشاً يقدر بخمسة آلاف فارس، فنزلوا على باب ميافارقين، فخرج الوزير ابن جهير إلى الامير سعيد بن أحمد بن مروان فتمكن من عقد الصلح بين الاخوين بعد أن منح بعض المال والاقطاعات للأخير، وتمكن من صرف جيش السلطان طغرلبك عن ميافارقين، وأقام سعيد عند أخيه مُكرَّماً .(سبط ابن الجوزي، ٢٠١٣، ١٢٧/١٩).

وفي سنة٤٥٥ هـ /١٠٦٣م بعث الخليفة العباسي القائم بأمر الله رسولاً الى الامير نظام الدين يطلب منه ارسال الوزير ابن جهير إليه، فجهزه في أحسن زي وأجمل جهاز، وبعث معه بالتحف والهدايا والأموال، فاستوزره الخليفة، فكان بنو مروان يفتخرون ويقولون: وَزَر لنا ابنُ المغربي وزير الحاكم خليفة مصر، ووزر وزيرنا للخليفة. ثم كان زوال أمر بني مروان على يد ابن جهير سنة ٤٧٧هـ/١٠٨٤م". (سبط ابن الجوزي، ٢٠١٣، ١٢٧/١٩).

وفي شهرمحرم سنة ٤٧٧ هـ/١٠٨٥م تُوفِّي سعيد بن مروان صاحب آمد، وكان أخوه نصر بميافارقين، ويقال: إن الامير نصر إتفق مع أبي الفرج الخازن على أن يُسقي سعيداً السُّم، فسقاه، فلما شربه أحس به، فقال لأصحابه: إقتلوا هذا الكلب، فقد سقاني السم، فقتلوه، ولم يظفر نصر من آمد بطائل وكان لسعيد ولد صغير اسمه مسكويه، فأجلسوه مكان أبيه، وإنحرف أهل البلاد على نصر وسبوه، ونفروا منه.(سبط ابن الجوزي، ٢٠١٣، ٢٥٧/١٩).

لما مات سعيد أخو نصر مسموماً أقام أهل آمد ابنه مكانه، وكان صغيراً، وقام بأمره أبو علي بن البغل القاضي، وخطب له واستدنى أميراً من الغُز - كان بتلك الديار ومعه جماعة - إلى آمد، وتقوى بهم خوفاً من نصر فراسل نصر زوجة أخيه والدة الصبي المتآمر، وأطمعها في تزويجه بها، وبذل لها مالاً، فأجابته وتوافقا على القبض على القاضي، فدخل القاضي يوماً على ولدها على عادته فقبضت عليه، ووثب أهل البلد إلى دار القاضي ونهبوها، وكان فيها شيء كثير للتجار في الأمصار وودائع، وبعثت إلى نصر، فجاء وقرب من آمد، وعلم بَرَّجان أميرُ الغُزّ، فهرب، فوقع به قوم من بني تميم، فأسروه، وجاء نصر إلى باب الهُوَّة ففتحت له، ودخل القصر، وأحضر وجوه البلد وطيب قلوبهم، وقرر على القاضي خمسة وثلاثين ألف دينار، واعتقله على أدائها، وجاء بنو تميم ببرجان، فابتاعه منهم، وبعث به إلى ماردين فرمي من أعلى سورها فمات.

ولما اجتاز نظام الملك وزير السلطان السلجوقي ملكشاه مدينة ميافارقين، قام باعتقال شقيق الامير نظام الدين (سعيد) وبعث به إلى الهياج لأن نظام الملك منحه هدايا وأموالاً حتى يستميل إليه دون أخيه سعيد،

وبخصوص مرور السلطان السلجوقي (ألب أرسلان) في منطقة ديار بكر، قاصداً ملاذكرد لقتال ملك الروم البيزطي (رومانوس الرابع) خرج إليه أبو الحسن سعيد بن مروان وخدمه، وكان مستوحشاً من أخيه نظام الدين، فلما وصل السلطان إلى ميافارقين خاف منه نظام الدين، فدخل إليه نظام الملك إلى القصر، فسأله عن أخيه سعيد، فأخبره أنه قد التجأ إلى السلطان، وكان في نية السلطان أن ينصره، وقدَّم لنظام الملك من الجواهر والأموال والتحف شيئاً كثيراً، وخرج أخوات نظام الدين وبناته وزوجته، فمسكوا بذيل نظام الملك وقالوا: قد استجرنا بالله وبك. فقال: والله لأخرجَنَّه من عندكم أميراً، ولأعيدنه سلطاناً. ثم خرج نظام الدين مع نظام الملك إلى السلطان الب ارسلان، وقدَّم له من الأموال والجواهر ما ملأ عينه، فقال له نظام الملك: إن الحريم قد تمسّكن بي في عوده إليهم كما تريد، فقال السلطان: قد حلفتُ لأخيه سعيد، فقال: دعني وإيَّاه وركب السلطان إلى الصيد، وبعث نظام الملك إلى سعيد فقيده وحمله على بغل إلى الهياج، فاعتقل فيه، وعاد السلطان من الصيد، فخلع على نظام الدين خلع السلطنة، وردَّه إلى ميافارقين، وقال له نظام الملك: ضمنتُ لأهلك أني أعيدك إليهم سلطاناً، وما لنا غير سلطان واحد، ولكن أنت سلطان الأمراء ولقبه بذلك، وعاد إلى ميافارقين، وغادر السلطان وطالت مدة سعيد في الحبس، فكتب سعيد إلى أخيه يستعطفه ويُرقِّقه ويحلف له، فاستدعاه إلى ميافارقين، وأحسن إليه وأطلقه، وكان ينادمه ويشربان وينادمان معاً، فجاء خادم له يدعى (فروخ) في إحدى الليالي فقال: قد جاءتك الفرصة للتخلص من أخيك الأمير نظام الدين، هو نائم سكران، قُم فاقتُلْهُ، وتحكم بالبلاد، فقال له: ويلك يكون أخي ابن عجب، وأنا ابن الفضلونية[٢٩] وأغدر به، لا والله لا يكون هذا الامر أبداً، ثم انتبه نظام الدين وتحادثا، معاً وسلمه مدينة آمد، فأخرج وأقام بها، وندم نظام الدين على تسليم آمد إليه. (سبط ابن الجوزي، ٢٠١٣، ٢٥٥/١٩ – ٢٥٦).

ففي الوقت الذي كان بامكان سعيد (ابن الحرة)أن يقتل أخاه الأمير نظام الدين، غير أنه أخوه الامير نظام الدين(ابن الجارية) كان على العكس منه، فقد ندم على تسليم مدينة آمد الى أخيه سعيد، فاستدعى جارية حسناء ودفع إليها منديلاً وقال: إذا كان أخي معك في ذلك الوقت فادفعي إليه هذا المنديل، ووعدها أن يتزوجها، وبعث بها إلى سعيد، فشغف بها شغفاً عظيماً، فلما كان معها في بعض الليالي ناولته المنديل، فمسح به مذاكيره، فسقطت ومات وعادت آمد إلى سيطرة نظام الدين من جديد، ولم يبق له منازع، وبالتالي أصبح أخوته وبنو عمه رهن إشارته و تحت حكمه.(سبط ابن الجوزي، ٢٠١٣، ٢٥٦/١٩ – ٢٥٧).

و مما تجدر الإشارة إليه، أنه كان لفرسان الدولة المروانية، دور كبير في انتصار المسلمين بقيادة السلطان السلجوقي ألب أرسلان على الروم البيزنطيين بقيادة الامبراطور رومانوس الرابع في معركة ملاذكرد عام ٤٦٣هـ/١٠٧١م

وكان السلطان السلجوقي ألب أرسلان قد تولى الحكم بعد وفاة عمه طغرل بك، وقد حاول احتلال الجزيرة الفراتية وبضمنها مدينة حلب كتمهيد للتقدم نحو الجهات الجنوبية من بلاد الشام، ولكنه أخفق في مهمته أمام أسوار حلب المنيعة بالرغم من ضخامة جيشه، ولكنه مع هذا تمكن من إرغام سيد حلب محمود بن نصير، زعيم قبيلة كلاب العربية على تقديم الطاعة له (ابن الاثير، ١٩٨٣، ٢٤٥/٦)، وبعدما عبر أرسلان نهر الفرات ووصل إلى مدينة خوي[٣٠]، تلقى معلومات تفيد بتحرك جيش بيزنطي عملاق، يقوده الملك رومانوس الرابع ديوجينيس ١٠٦٧-١٠٧١م شخصياً.

وكان السلطان ألب أرسلان قد غيرّ إتجاهه بالحال، وسيرّ أثقال الجيش مع زوجته ووزيره نظام الملك إلى همدان، أما هو فقد قاد ما تبقى من جيشه ووصل إلى منطقة ديار بكر، والتحق به الأمير سعيد بن نصر الدولة حاكم آمد ونزلا معا على الحرشفية[٣١]، على شاطئ نهر دجلة(الفارقي، ١٩٧٤، ١٨٧).

أما ملك الروم فقد وصلت مقدمة جيشه الضخم، الذي بلغ عدده حوالي مائتي ألف رجل على خلاف بين المؤرخين إلى مدينة (خلاط)، وقد طلب السلطان ألب أرسلان من ملك الروم المهادنة، فقال: لا هدنة إلا في الري(ابن الاثير، ١٩٨٣، ٢٤٦/٦) يقصد بها عاصمة السلاجقة، وهنا لم يبق أمام السلطان من مفر إلا أن يقاتل الروم، رغم قلة عدد جيشه وعدم إستطاعته طلب النجدة لبعده عن الري، ولكن يظهر أن الأمير نظام الدين بن نصر الدولة المرواني قد أنجده بقوة كبيرة من المقاتلين الكرد، لإنقاذه من هذا المأزق الخطير حيث يقول سبط ابن الجوزي بهذا الصدد: "وكان قد اجتمع عليه عشرة آلاف من الأكراد، وإنما اعتماده بعد الله تعالى على الأربعة ألف الذين كانوا معه"(سبط ابن الجوزي، ٢٠١٣، ٢٣٦/١٩)، بينما ذكر ابن أبي الهيجاء أن السلطان ألب أرسلان عندما سمع بحشود الروم البيزنطيين لم يتمكن من جمع العساكر لضيق الوقت وقرب العدو، فسار بمن معه من العساكر وهم خمسة عشر ألفاً فقط، منهم عشرة آلاف من الأكراد(ابن أبي الهيجاء، ١٩٩٣، ١١٨ – ١١٩)؛ وهذا دليل على المشاركة الكردية الكبيرة في هذه المعركة الفاصلة التي كانت أحد أسباب الغزو الصليبي للمشرق الإسلامي فيما بعد.

ومهما يكن من أمر فقد إصطدم الجيشان في معركة فاصلة، في موضع يعرف بالرهو بين مدينتي خلاط وملاذكرد، في شهر ذي القعدة سنة ٤٦٣ هـ/١٠٧١م وأسفرت نتيجتها عن هزيمة

ساحقة للبيزنطيين، وتم أسر ملكهم رومانوس الرابع، فضلاً عن وقوع آلاف القتلى البيزنطيين. (ابن الجوزي، ١٩٩٢، ١٢٥/١٦؛ ابن الاثير، ١٩٨٣، ٢٤٧/٦).

ويذكر الفارقي بأن السلطان ألب أرسلان بعد انتصاره في المعركة، عاد إلى أذربيجان وجعل مدينتي خلاط ومناذكرد تحت حكمه المباشر من خلال تعيين واليين من قبله على هاتين المدينتين؛ وهكذا خرجت هاتان المدينتان عن حكم الإمارة المروانية (الفارقي، ١٩٧٤، ١٩٠).

ففي الوقت الذي كان على السلطان ألب أرسلان، أن يكافئ الإمارة أو الدولة المروانية ممثلة بأمير ها نظام الدين، التي ساندته في هذه اللحظة الحرجة من التاريخ الإسلامي، قام بالسيطرة على مدينتين وعين عليها واليين من قبله، ولعله بهذا الإجراء حاول تشديد قبضته على هذه المنطقة الحيوية لما تشكله من مفتاح للتقدم داخل الأراضي البيزنطية في مرحلة لاحقة.

ولما مات نظام الدولة سنة ٤٧٢هـ/١٠٧٩م ولي بعده ناصر الدولة منصور، ودفن عند أبيه نصر الدولة، وخلف ثلاثة أولاد: منصور وبهرام وأحمد، وكان وزيره أبو طاهر ابن الأنباري فدبر الملك، وكان قد تقدم عند الأمير طبيب يقال له: أبو سالم، وكان عطاراً بسوق العطارين بميافارقين، فتقدم عليه، حتى أشار عليه بالقبض على ابن الأنباري، وولى منصور الطبيب فاستبد بالأمور، وكتب أبو نصر بن محمد بن جهير إلى السلطان السلجوقي ملكشاه، يخبر بما في الخزائن والقلاع التابعة للدولة المروانية من الأموال والجواهر، ويقول: أنا خدمتُ فيها مدةً وأعرفها، فجهّز إليه العساكر ومضى فحصر ميافارقين وآمد، وقصد منصور باب ملكشاه وبعث ملكشاه إلى أرتُق بك، فساعد ابن جهير، وضايقوا ميافارقين، وقطعوا أشجارها وشفع الأمراء في منصور، فقالوا للسلطان: بأنه أي الامير منصور بن نظام الدين سوف يقنع بمدينة بميافارقين، وتكون آمد وباقي البلاد لنا. ولكن وزير المنصور الطبيب النصراني (أبو سالم الطبيب) في ميافارقين وجماعة من الأمراء، كتبوا إلى الامير منصور، وقالوا له: لا تنزل عن ملكك، فلو أقاموا عشر سنين ما قدروا علينا. فرجع عن ذلك الرأي، وطالبه السلطان بتسليم آمد، فامتنع.(سبط ابن الجوزي،٢٠١٣، ٣٤٩/١٩).

ويبدو للباحث أن توقعات المنجم الهندي قد جاءت في محلها رغم أنّ المنجمين كذابين وإن صدقوا، عندما ذكر بأن أحد الاشخاص المقربين من الأمير المرواني سوف يقوم بإسقاط الامارة وتسليمها الى آخرين، وبالفعل يذكر سبط ابن الجوزي أن الوزير (محمد بن محمد بن جهير) هو الذي أطمع السلطان ملكشاه في مملكة بني مروان على حد تعبير سبط ابن الجوزي،" وتحدث على بني مروان، وأطمعه في مملكتهم، فأزالها، وفتح ميافارقين وآمد وديار بكر، وخطب له على المنابر بها، وكان يبعث بالأموال إلى ولده عميد الدولة من ميافارقين، وعميد الدولة عند السلطان. وكان مما أنفذ له مائدة بلور، دورها خمسة أشبار، وقوائمها منها، وأقداح بلور ليس لها قيمة، وبعث إليه

خُفاً من ذهب فيه الشبحة التي كانت لنصير الدولة، وكانت مئة وأربعين حبة لؤلؤ، وزن كل حبة مثقال وزيادة، وفي وسطها الحبل الياقوت، وقطع بلخش(نوع من الجوهر يُؤتى به من بَلْخَشان الواقعة في بلاد التُّرك في آسيا الوسطى)، قيمة الجميع ثلاث مئة ألف دينار.(سبط ابن الجوزي، ٢٠١٣، ٤٢٧/١٩).

واستولى الوزير المرواني السابق ابن جهير على أموال ديار بكر، وأخذ من الوزير المسيحي أبي سالم الطيب ألفي ألف دينار(مليونا دينار) سوى الجواهر والياقيت، ولما بلغ السلطان ملكشاه هذا الأمر إستدعاه إلى بابه، ففكر بعصيان الأوامر، ثم فكر، فعلم أنه لا يقدر على ذلك وابنه (عميد الدولة) موجود عند السلطان، فجاء إليه وقد رجع من مدينة حلب الى العاصمة، حيث ولى السلطان ديار بكر للعميد (قوام الدين أبي علي البلخي)، فسار إليها، وكان فقيهاً عفيفاً، فكان يجلس للدرس من بكرة إلى قريب الظهر، ثم يمضي إلى الديوان فيقضي أشغال الناس إلى العصر، وأظهر العدل والإحسان.(سبط ابن الجوزي، ٢٠١٣، ٤٢٧/١٩

ويستطرد سبط ابن الجوزي بالحديث عن نهاية الدولة المروانية، ومحاولة الأمير منصور بن نظام الدولة إنقاذ ما يمكن إنقاذه عندما يقول:" وذكرنا قصد صاحب ميافارقين (الامير الاخير منصور) باب السلطان(ملكشاه) وأنه لم يلتفت عليه لخسة نفسه، فلما فتحت بلاده قال السلطان قولوا له: إيش يريد؟ فجاءه الرسول فقال: إيش تريد حتى يعوضك السلطان؟ فقال: نريد حربة تقع في صدره تخرج من ظهره، فقيل للسلطان: قد طلب حربى (قرية تقع قرب بغداد) ارتفاعها ثلاثون ألف دينار، فأقطعه إياها، فأقام بها حتى مات ملكشاه.

وكان أبو سالم الطبيب قد حبس الوزير أبا طاهر بن الأنباري بميافارقين، فأطلقه ابن جهير، وبعث به إلى حصن كيفا وبها خادم يقال له: ياقوت، وناظر يقال له : الحسن علي بن الأزرق، فقيل لفخر الدولة: إن ابن الأنباري قد عرف أموال بني مروان وذخائرهم، فإن أطلقته ربما مضى إلى السلطان وأخبره بما وصل إليك، فبعث إلى ياقوت الخادم وابن الأزرق يأمرهما بقتله، فقال ابن الأزرق للخادم: هذا رجل كبير القدر، وربما عزل ابن جهير من البلاد فلا تقتله، قال: وكيف أعمل؟ قال: أظهر موته وأخفه فقال الخادم لابن الأنباري: تمارض أياماً. ففعل وعاده الناس والأطباء، ثم أظهر موته، وأخرج جنازة وصلى عليها الناس، وكتب إلى ابن جهير بذلك، وأثبت موته على القاضي، ثم ظهر ابن الأنباري بعد مفارقة ابن جهير البلاد، ولم يأخذ أحد من الوزراء من الأموال والجواهر ما رأى ابن جهير من بلاد بني مروان، ولم تزل الأقدار تتقلب به حتى عاد إلى الموصل فمات بها.(سبط ابن الجوزي، ٢٠١٣، ٤٢٧ – ٤٢٨).

وكان قد سأل السلطان لما رأى تغيره عليه، أن يأذن له في المقام بالموصل، فأذن له، فمرض في رجب، وتُولّي، فحمل أمراء بني عقيل جنازته إلى تل التوبة شرقي الموصل، فدفن به.

وهكذا سقطت الدولة المروانية بعد أن حكمت أكثر من قرن بسبب فساد وزراء الدولة، والصراع الذي كان يجري بين أمراء البيت المرواني.

ثالثاً: الامارة الحسنوية

مما لا شك فيه أن الباحث يحار في المعلومات التي يوردها سبط ابن الجوزي، حول الامارات الكردية موضوعة البحث، فهو لا يذكرها بالصيغة المتعارف عليه عند المؤرخين حسب التسلسل التاريخي أي بنظام السنوات مثل غالبية المؤرخين كالروذرواري والفارقي وابن الاثير وابن كثير وابن خلدون، أو حتى بصورة موضوعية كالمسعودي واليعقوبي، وإنما يذكر نتفاً هنا وهناك، وهذا ينطبق على الامارة الحسنوية.

فلم يبدأ في ذكر كيفية تأسيس الإمارة وسنوات حكمها، بل ذكر إشارات عابرة الى المهام التي كان الأمير بدر بن حسنويه يتولاها والمساعدات والمنح التي كان يمنحها لمن يحتاجها من الأمراء والعامة.

ففي سنة٣٧٠هـ /٩٨٠م قام عضد الدولة البويهي بالسيطرة على بعض قلاع الكرد في إقليم الجبال، وقبض على عددٍ منهم، بعدها نزل منطقة الذهروان في طريقه الى بغداد، وطلب من الخليفة العباسي الطائع لله أن يستقبله عند دخوله الى بغداد، إذ لم تكن العادة جارية أن يتلقى الخلفاء العباسيون الأمراء والسلاطين. (سبط ابن الجوزي، ٢٠١٣، ٥٣٩/١٧).

ويبدو أن رواية السبط كانت مقتضبة جداً الى درجة أنها لم تشِر الى الامراء الحسنويين بعد وفاة والدهم حسنويه سنة ٣٦٩ هـ/٩٧٩م، لذا كان لا بد من الرجوع الى المصادر التاريخية الاخرى لاماطة اللثام عن هذه الحركة، التي قام بها عضد الدولة للقضاء على الكيان الكردي، في إقليم الجبال دون رغبة أخيه ركن الدولة.

ومن جانب آخر فقد إستغل عضد الدولة الفرصة، التي أُتيحت له بوفاة حسنويه للتحرك من جديد بقصد إزلة الإمارة الحسنوية، التي طالما استغلت الخلافات الشخصية بين أبناء الأسرة البويهية، لتعزيز مكانتها وفرض نفوذها على الجزء الأكبر من إقليم الجبال، حيث تراكمت إثر ذلك ثروة كبيرة سال لها لعاب عضد الدولة. (مسكويه، ١٩٨٧، ٤١٥/٢ – ٤١٦).

ومما زاد في حراجة موقف أبناء حسنويه، أن الشقاق قد دَبّ في صفوف حلفائهم البويهيين أيضاً، لذا بدأ عضد الدولة بالتحرك وتنفيذ فرصة إزالة الإمارة الحسنوية، فبعث خازنه أبا نصر خورشيد يزديار مع رسائل إلى كل من فخر الدولة ومؤيد الدولة وقابوس بن وشمكير[٣٢] أملاً في التفاهم وإزالة أسباب الخلاف، حتى تتضافر كل الجهود في محاربة أبناء حسنويه للسيطرة على ممتلكاتهم لا سيما وأن الانقسامات التي ظهرت بينهم، أدت إلى إنحياز بعضهم إلى عضد الدولة، وكان من بين هؤلاء بختيار بن حسنويه الذي كان مستولياً على (قلعة سرماج) وهي قلعة أبيه

وفيها أمواله وذخائره، فاتصل بعضد الدولة ورغب في طاعته ثم غيّر رأيه، بينما انضم بعض إخوته وهم: عبد الرزاق وأبو العلاء وأبو عدنان إلى جانب فخر الدولة وساروا إليه في همدان فأكرمهم ولم يهتم بنداءات أخيه عضد الدولة حول توحيد الجهود لإزالة الإمارة الكردية.

لذا سرعان ما جهزّ عضد الدولة جيشاً كبيراً، يعاونه عدد من القواد وسار به إلى إقليم الجبال(الروذراوري، ١٩١٦، ١٠/٣)، وما أن اقتربت جيوشه من همدان، حتى استأمن إليه قواد فخر الدولة ووزيره ورجال حسنويه فضعف أمر فخر الدولة وغادر همدان التي دخلتها جيوش عضد الدولة، وهرب إلى بلاد الديلم ثم إلى جرجان ملتجئاً إلى قابوس بن وشمكير، وسيطر عضد الدولة على ما كان بيد فخر الدولة من مدن مثل: همدان والري وما بينهما من تلك النواحي وسلمها إلى أخيه مؤيد الدولة، الذي صالحه وجعل له خليفته ونائب به في تلك البلاد(الروذراوري، ١٩١٦، ١٠/٣). ثم قصد عضد الدولة بلاد الامير الكردي حسنويه، حيث تمكن من احتلال مدن: نهاوند والدينور، فيما أرسل قائده أبا الوفاء طاهر بن محمد في ذي الحجة سنة ٣٦٩هـ/٩٧٩م للسيطرة على قلعة سرماج، الذي حاصرها واستولى عليها واعتقل بختيار بن حسنويه وأخذ أموال القلعة وما فيها من ذخائر، كما سيطر على قلاع أخرى تعود لأولاد حسنويه وغنم منها أموالاً كثيرة.(الروذراوري، ١٩١٦، ١٠/٣؛ الذهبي، د، ت، ٥١٣/٤).

أما بقية أبناء حسنويه فقد اتصلوا بأحد قواد عضد الدولة أبو نصر خواشاذه(٣٣) أثناء مسيرة الجيش البويهي ما بين حلوان وقرميسين (كرمنشاه) عارضين عليه الطاعة والولاء، حيث تم وضعهم مع أتباعهم من الكتاب ووجوه الأكراد في بعض خيم المعسكر (خركاه) تحت حراسة مشددة خوفاً من فرارهم، ثم أصدر عضد الدولة أوامره بالقبض على بعض أولاد حسنويه وهم كل من: عبد الرزاق وأبو العلاء وأبو عدنان وبختيار فضلاً عن بعض خواصهم من الكتاب ووجوه الأكراد، بينما استدعى الإخوة الباقين وهم: بدر وعاصم وعبد الملك، حيث اصطنع عضد الدولة أحدهم وهو (بدر) وأحسن إليه وولاه زعامة الأكراد البرزيكانيين وأتباعهم، وخلع عليه سيفاً وحزاماً من ذهب وحمله على فرس مسرج بسرج من ذهب، فضلاً عن منحه لقب حاجب(٣٤)، بينما خلع على عاصم وعبد الملك بـ(الدراعة)(٣٥) والديباج والسيف بالحمائل وأركبا على فرسين بسرجين مذهبين، في حين قتل بقية المعتقلين من أبناء حسنويه وأتباعهم الأكراد ونهبت أموالهم، إذ يشير الروذراوري إلى هذا الحدث بقوله: "... ووضع على كل من كان من المقبوض عليهم من الأكراد السيف ونهبت حلهم" (الروذرواري، ١٩١٦، ٩/٣؛ ابن الاثير، ١٩٨٣، ٤٣٩/٥)، ويقول في موضع آخر: "وقتل جميع أولاد حسنويه"(الروذرواري، ١٩١٦، ١٢/٣).

إن التكريم الخاص الذي حظى به الامير بدر، من قبل عضد الدولة البويهي في زعامة الكرد البرزيكانيين وأتباعهم دون أخويه عاصم وعبد الملك، أثار حسدهما وحفيظتهما(الروذرواري،

١٩١٦، ٩/٣ ؛ ابن الأثير،١٩٨٣، ٤٤١/٥- ٤٤٢)، مما جعل أحدهم وهو عاصم إلى شق عصا الطاعة واستمالة بعض الكرد الذين لم يرضوا بالوضع الجديد تحت السيطرة المباشرة للبويهيين، فما كان من عضد الدولة إلا أن جهز جيشاً كبيراً أُنيط قيادته بأبي الفضل المظفر بن محمود[٣٦] الذي تمكن من تمزيق القوة الكردية المعارضة وتم أسر عاصم، الذي أركب على جمل لابساً دراعة ديباج[٣٧]، واختفى عن الأنظار منذ ذلك الوقت، حيث قتل هو وجميع إخوته ما عدا بدر. (الروذراوري، ١٩١٦، ١٢/٣ ؛ ابن الأثير،١٩٨٣، ٤٤٢/٥).

وفي حوادث سنة٣٨٥هـ/٩٩٥م غضب بهاء الدولة على مقدم الجيوش أبو نصر الديلمي، فطلب منه كل من فخر الدولة والامير بدر بن حسنويه في القدوم إليهما، حيث ضمن له الامير الكردي بعض القلاع مع تقديم مبلغ سنوي يقدر بمئة ألف درهم، ولكن لم يحالف الحظ الاخير البويهي، فمرض بمرض القولنج بالبطيحة ومات.(سبط ابن الجوزي، ٢٠١٣، ٨٥).

وفي سنة٣٨٧هـ/٩٩٧م بعد موت فخر الدولة بن ركن الدولة، وتولية إبنه أبو طالب رستم الامر بعده، أُستشير الامير الكردي بدر بن حسنويه لمكانته الكبيرة عند الأمراء البويهيين حول انتزاع مدينة جرجان ومنطقة طبرستان من يد الامير قابوس بن وشمكير، فكان جوابه: إنّ الامير الذي ورث هذا المال والملك حديث السن (عمره أربع سنوات)، ولا وجه لإضاعة المال فيما لا تعلم عواقبه، والصواب أن يترك هذا الأمر على حاله الى حين بلوغه، فإن خرج نجيباً على ما عُهد من خلائق آبائه قَدَرَ على ارتجاع ما أُخذ منه، وإن ضَعُفَ لم تكونوا قد جمعتم عليه ذهاب ماله وأعماله، فخالفوه...". (سبط ابن الجوزي، ٢٠١٣، ١٠٣).

وبعد مخالفة نصيحة الأمير بدر حسنويه، وخسارتهم في استرجاع مدينة جرجان، ووقوع تلك الاموال العظيمة بيد صاحب جرجان (قابوس)، إستقر رأي السيدة وبدر بن حسنويه على القبض على القائد البويهي أبو علي حمولة المنافس للوزير القدير أبو العباس الضبي وسجنه، حتى يتم في الأخير تقرير مصير مدينة جرجان، وفي الاخير بعد هروبه من السجن تم قتله بعصر خصيتيه. (سبط ابن الجوزي، ٢٠١٣، ١٠٣ – ١٠٤).

وفي شهر شوال سنة٣٨٨هـ/٩٩٨م جلس الخليفة العباسي القادر بالله، لرسل الامير البويهي أبي طالب رستم بن فخر الدولة والامير الكردي بدر بن حسنويه- بإشارة من السلطان بهاء الدولة، وذلك لأن بدر بن حسنويه خدم بهاء الدولة عند مقامه بمدينة القنطرة البيضاء الواقعة في إقليم الاهواز، وحمل إليه الميرة والعلوفة والتجهيزات التي كان بأمس الحاجة إليها، وأظهر له الطاعة والموالاة، وطلب بهاء الدولة من الخليفة أن يبعث له ولابنه رستم وللامير الكردي بدر الخلع السلطانية والعهد، حيث أرسل مبعوثه (أبو القاسم مادرجواران، كما بعث الامير الكردي (بدر بن حسنويه) رسوله المدعو(أبو القاسم يوسف بن كج) قاضي الدينور، فمنح الخليفة لقب مجد الدولة

وكهف الامة الى رستم بن فخر الولة، ومنح لقب ناصرّ الدين والدولة الى الامير الكردي بدر بن حسنويه، وبعث إلى كليهما الخلع المعهودة والعهد. (سبط ابن الجوزي، ٢٠١٣، ١١٠).

وفي شهر محرم سنة٣٨٨هـ/٩٩٨م تعرض عرب بنو هلال – وكانوا حوالي ٦٠٠ فارس - لحجاج البصرة الذين انفصلوا عن حجاج العراق عند الموضع المعروف بالشاج، فأخذوا أموالهم وجمالهم، وأفلت من دخل البصرة على أقبح حالٍ من العري والجوع والعطش، فيقال: إنهم أخذوا منهم مئة ألف دينار. (سبط ابن الجوزي، ٢٠١٣، ١٨/ ١٦٦).

وفيها سار بدر بن حسنويه إلى الري معاوناً للسيدة أم مجد الدولة على عودتها إلى موضعها، ومرتباً لشمس الدولة أبي طاهر في الإمارة عوضاً عن أخيه مجد الدولة.

وكان الخطير أبو علي القاسم بن علي قد منع السيدة أم مجد الدولة من التصرف، وقبض يدها، وأوحش مجد الدولة منها، ووضع الديلم، حتى قالوا: ما للنساء والملك؟ وكان وزيرها أبو سعد بن الفضل بالري فأخافه فهرب فصعدت السيدة إلى القلعة وتحصنت بها، فرتب الخطير تحتها جماعة يمنعونها من الخروج، فكانت في صورة المعتقلة، وكانت لها جارية تشبهها، فكانت تنزل كل يوم تأخذ لها من نهر تحت القلعة وتصعد فألِفَ الموكلون، وأرسلت السيئة إلى قوم من أهل الرسداق فيهم عصبية وفتوة، فواثقتهم على حملها إلى بلاد بدر بن حسنويه، فجاؤوا فنزلوا على النهر كأنهم عابروا سبيل، ونزلت وبيدها الجرة كأنها الجارية، وركبت دابة، وساروا بها إلى بلد بدر بن حسنويه، وذلك في سنة سبع وتسعين، وكان في نفس بدر من الخطير(أبو علي القاسم بن علي)، فأكرمها بدر، وسار بنفسه معها، وكان ابنها شمس الدولة بهمذان، فوافاها بعساكر همدان وقبل بدر بين يديه الأرض، وساروا إلى الري، فأطلق الخطير الأموال، وإستخلف الديلم، ووقع القتال وجرى على الري أمر عظيم من الحريق والنهب والقتل، وظفر بدر بالخطير، فقبض عليه، وقبضت السيدة على ابنها مجد الدولة، وأصعدته إلى القلعة، وأقعدت شمس الدولة ابنها على السرير وعادت إلى ما كانت عليه، وعاد بدر إلى بلاده، وأخذ الخطير معه وعذبه حتى مات، وتغيّرت أخلاق شمس الدولة، وتمكنت منه المرة السوداء(مرض يصيب الدم) فرجع إلى همذان وساست السيدة الملك، ودبرت الأمور أعظم من الرجال، وكانت تجلس من وراء سترٍ خفيف، والعارض والوزير جالسان بين يديها يخاطبانها وتخاطبهما، وهما ينتقدان الأمور، وكانت قد عزمت على القبض على شمس الدولة، فهرب الى قُم.(سبط ابن الجوزي، ٢٠١٣، ١٦٦ – ١٦٧).

وبمقارنة ما ذهب إليه السبط بغيرها من المصادر، يلاحظ أن السبط قد جاء بمعلومات لا تتوفر في المصادر الاخرى، ووهنا ربما يعني أنه قد أخذها من مصادر قد تكون مفقودة. ففي سنة ٣٨٧هـ/٩٩٧م توفي فخر الدولة، فتولى حكم الدولة ابنه أبو طالب رستم، ولم يكن قد بلغ سن الرشد بعد(الروذراوري، ١٩١٦، ٢٩٧/٣؛ ابن الأثير، ١٩٨٣، ٥٢٥/٥)، فتولت والدته (السيدة) تسيير أمور الدولة

نيابةً عنه، فيما ولى أخوه شمس الدولة أعمال همدان وقرميسين إلى حدود العراق،(ابن الأثير، ١٩٨٣، ٥/٥٢٥)، وكان يساعد السيدة في تسيير أمور المملكة الوزيران: أبو العباس الضبي الملقب بالكافي الأوحد، وأبو علي بن حمولة الملقب بأوحد الكفاءة، وكان الإثنان حسب رواية الروذراوري على خصام(الروذراوري، ١٩١٦، ٣/٢٩٧)، فمن جهة بسط أبو علي ابن حمولة يده في منح الأموال بغية استمالة الجند إليه، وقد نجح في ذلك إلى حد كبير، بينما كان غريمه أبو العباس الضبي على العكس من ذلك، ولكن منزلته مع هذا كانت كبيرة بسبب قدمه في الوزارة(الروذراوري، ١٩١٦، ٣/٢٩٧).

وفي سنة ٣٨٧هـ/٩٩٧م تمكن السلطان محمود بن سبكتكين من هزيمة آخر أمراء الدولة السامانية عبد الملك بن نوح، وسيطر على خراسان وأزالها من الوجود، وكتب بذلك إلى الخليفة العباسي القادر بالله (٣٨١-٤٢٢ هـ/٩٩١-١٩٨٣م)، فما كان من الخليفة إلا أن كتب إليه عهداً بالولاية على خراسان والجبال والهند وطبرستان وسجستان ولقبه بيمين الدولة وناصر الملة نظام الدين ناصر الحق نصير أمير المؤمنين(الروذراوري، ١٩١٦، ٣/٣٢٣؛ ابن الأثير، ١٩٨٣، ٥/٥٣٤).

وعليه فقد أرسل يمين الدولة محمود بن سبكتكين، رسولاً إلى السيدة شيرين زوجة فخر الدولة إثر تسلمها مقاليد (الحكم) في الري، متوعداً ومهدداً بالزحف عليها، ولما كانت السيدة على ثقة عظيمة برجاحة عقل الأمير الكردي (بدر بن حسنويه) وحسن تصرفه في أوقات المحن والشدائد، "حيث كانت لا تحل ولا تعقد إلا بمشاورة بدر"(الروذراوري، ١٩١٦، ٣/٢٩١)، لذا أسرعت بالكتابة إليه تسأله الرأي والمشورة، فكان جوابه بأن عليها إيفاد رسول يمين الدولة إليه، ليتولى هو شخصياً الرد المناسب على الرسالة، فكان جوابه أنهّ رتب "طوائف الأكراد وأصناف العساكر وأمرهم أن ينزلوا بحللهم بطول الطريق، من باب الري إلى سابورخواست، ويظهر عند اجتياز الرسول بهم عددهم وأسلحتهم ويأخذوا زينتهم، ويسيروا به من حلة إلى حلة ومن عسكر إلى عسكر..."(الروذراوري، ١٩١٦، ٣/٢٩١). ولما رأى الرسول هذه الإجراءات الحازمة المنبثة على جانبي الطريق، والإستعداد المنقطع النظير للحرب هاله الأمر، لذا طلب منه الأمير بدر إبلاغ سيده بأن إتباع طريق السلم والمهادنة مع أصحاب (الري) خير من التهديد والحرب، فكان للأمير بدر مثلما أراد حيث كفّ يمين الدولة عن الحرب، وأخلد إلى السلم والموادعة(الروذراوري، ١٩١٦، ٣/٢٩١).

ومن جانب آخر فرغم إعتماد السيدة خاتون شيرين على الأمير بدر، وعدم البت في أي أمر دون مشورته (الروذراوري، ١٩١٦، ٣/٢٩٩)، إلا أن بعض توجيهاته وردوده على بعض الرسائل الموجهة من السيدة إليه بخصوص بعض الأمور التي لها مساس بأمن دولة الري، قد ذهبت أدراج الرياح، وتحملت الري تبعات ذلك، وهذا يبدو جلياً في الصراع القديم الذي بدأت بوادره تلوح في الأفق، حينما إستشار فخر الدولة قبل وفاته وزيره الصاحب بن عباد، بخصوص إعادة شمس الدولة قابوس

بن وشمكير إلى جرجان وتمليكها إياه، ولكن الصاحب رد هذا الرأي "وعظمها في عينه فأعرض عن الذي أراده، ونسي ما كان بينهما من الصحبة في خراسان، وأنه بسببه خرجت البلاد عن يد قابوس، والملك عقيم". فلما مات فخر الدولة، كتب أهل جرجان[٣٨] إلى قابوس وهو بنيسابور[٣٩] يستدعونه لتولي أمرهم مثلما كان في السابق، وعند ورود هذه المعلومات إلى (الري)، ونظراً لخطورتها وظهور خلافات في الرأي في كيفية معالجتها، فقد كوتب الأمير بدر بن حسنويه كالعادة في مثل هذه الحوادث الجسام بغية معرفة وجهة نظره والحل الذي يرتأيه (. الروذراوري، ١٩١٦، ٢٩٧/٣). ، فكان جوابه السديد على حد قول الروذراوري: "... إن الأمير الذي ورث هذا الملك حدث السن – لا ينبغي أن يضيع ما له وذخائره فيما لا تتحقق عواقبه ومصايره، والصواب أن نتركه على حاله..."(الروذراوري،، ٢٩٨/٣)، ولكنهم مع هذا لم يسمعوا إلى هذه النصيحة القيمة، فسرعان ما قاد الوزير أبو علي بن حمولة الذي كان يمني نفسه بإمارة جرجان جيشاً اتجه به نحو قابوس ولكنه خسر المعركة أمام قابوس، ورجع منهزماً إلى الري، فكان من رأي السيدة والأمير بدر عزل الوزير ابن حمولة وسجنه(الروذراوري، ١٩١٦، ٢٩٩/٣)، وجرت بهذا الخصوص أمور وحوادث كثيرة أدت إلى عزل الوزير ابن حمولة الخطير وإرساله مخفوراً بصحبة كاتب بدر أبو عيسى سافري بن محمد إلى قلعة استوناوند[٤٠] إذ قتل هناك فيما بعد على يد أحد الأشخاص الذين أرسلوا خصيصاً لهذه المهمة من الري(الروذراوري، ١٩١٦، ٢٩٩/٣؛ ياقوت الحموي، ١٩٧٩، ٧٣/٢٠)، ومما يجدر ذكره أنه كان هناك خلاف شديد بين الأمير بدر وبين الوزير ابن حمولة (الصابي، ١٩٧٧، ٤٥٣)، حيث كان الأمير بدر لا يخاطب ابن حمولة بالوزير، في الوقت الذي كان يمتنع ابن حمولة من مخاطبة بدر بسيدنا(الصابي، ١٩٧٧، ٤٥٣)، ولكن هذا الخلاف تطور إلى عداء مكشوف من جانب الوزير، حيث قام بحث أمراء الأطراف على معاداة بدر والتهوين من شأنه وقوته، فضلاً عن إرسال الرسائل إلى إبنه (هلال) يحرضه فيها على تحدي والده ومقاطعته، فكان ذلك من أسباب خروج هلال على والده (الصابي، ١٩٧٧، ٤٥٣). إذ يورد سبط ابن الجوزي رواية مقتضبة بهذا الخصوص جاء فيها:" وفيها قبض هلال بن بدر بن حسنويه على أبيه في سنة٤٠٣هـ" .(سبط ابن الجوزي، ٢٠١٣، ١٨٢/١٨).

أما الأمير بدر فإنه رأى أنه من الافضل له أن يوقف الوزير الخطير عند حده، حيث أرسل إليه غلاماً ومعه سيف مجرد بدون غمد، وأمره بأن يضعه أمامه ولا ينبس ببنت شفة وينتظر جوابه، الذي لم يتأخر كثيراً، إذ أدخل الوزير الخطير قلمه في المحبرة ثم سلمه إلى الغلام وقال هذا جوابي لبدر بن حسنويه (مرعي، ٢٠٠٥، ١٧٢ – ١٧٣).

يفهم من هذا النص بأن الأمير بدر هدد الوزير الخطير بالقتل بالسيف، إن لم يتراجع عن غيه، أما جواب الوزير فيتجلى بأنه باستطاعته التأثير عليه، بواسطة هذا القلم من خلال تحريض أمراء الأطراف ضده، بل حتى إثارة إبنه هلال عليه(مرعي، ٢٠٠٥، ١٧٣)، وهذا ما وقع

فعلاً(الصابي، ١٩٧٧، ٤٥٣)، أما الأمير بدر فقد تمكن من استغلال هزيمة الوزير الخطير أمام قابوس بن وشمكير الزياري، وتمكن من عزله وقتله فيما بعد بدعم من السيدة زوجة فخر الدولة (الروذراوري، ١٩١٦، ٢٩٩/٣؛ ياقوت الحموي، د، ت، ٧٣/٢٠). وفي ذي الحجة سنة ٣٨٤هـ/٩٩٤م اعترض الأصيفر المنتفقي الأعرابي (الصابي، ١٩٧٧، أ٤٩٠) أمير العرب طريق الحجاج القادمين من العراق والمشرق ما بين زبالة[٤١] و الثعلبية[٤٢] ومنعهم من المرور إلا بدفع مبلغ كبير من المال(ابن الجوزي، ١٩٩٢، ١٤/ ٣٦٩) متعذراً بأن الدراهم التي أرسلها الخليفة العباسي إليه، كانت مزورة ويريد التعويض عنها(ابن الجوزي، ١٩٩٢، ١٤/ ٣٦٩؛ ابن الاثير، ١٩٨٣، ٥/ ٥٠٦ – ٥٠٧)، ولم يكن بإمكان الحجاج تلبية طلبه، وطالت فترة اعتراضهم مما حدا بهم إلى الرجوع من حيث أتوا بسبب ضيق الوقت وعدم تمكنهم من أداء شعائر ومناسك الحج في تلك السنة.(ابن الجوزي، ١٩٩٢، ١٤/ ٣٦٩؛ ابن الاثير، ١٩٨٣، ٥/ ٥٠٦ – ٥٠٧).

وفي سنة ٣٨٥ هـ/٩٩٥م قام الأمير بدر بوضع مبلغ تسعة آلاف دينار، كمنحة منه لتقديمها إلى أمير العرب الأصيفر الأعرابي كتعويض عما يأخذه من حجاج الركب العراقي، حتى يسمح لهم بالمرور إلى الديار المقدسة وأداء المناسك (ابن الجوزي، ١٩٩٢، ١٤/ ٢٧٠؛ الذهبي، ٢١)، غير أن الروذراوري يذكر رواية أخرى تختلف عن سابقتها، سواء في توقيت دفع المبلغ أو مقداره يقول بهذا الصدد ما نصه: "وحمل بدر بن حسنويه خمسة آلاف دينار مع وجوه القوافل الخراسانية، لتنصرف في خفارة الطريق عوضاً عما كان يجيء من الحاج في كل سنة، وجعل ذلك رسماً زاد فيه من بعد حتى بلغ تسعة آلاف دينار...". (الروذراوري، ١٩١٦، ٢٨٧/٣)، وفي إشارة إلى قنوات أخرى للصرف لم ترد في مصادر أخرى يقول: "وكان يحمل مع ذلك ما ينصرف في عمارة الطريق ويقسم في أولاد المهاجرين والأنصار بالحرمين ويفرق على جماعة من الأشراف والفقهاء أهل البيوتات في مدينة السلام [بغداد] بما تكمل به المبلغ عشرين ألف دينار في كل سنة، فلما توفي، انقطع ذلك حتى أثر في أحوال أهله ووقف أمر الحج". (الروذراوري، ١٩١٦، /٣/ ٢٨٧).

ومن جانبه يذكر سبط ابن الجوزي رواية يتيمة، حول موضوع الأصيفر الاعرابي جاء فيها:"وفي سنة٣٨٥هـ بعث بدر بن حسنويه الكردي خمسة آلاف دينار، تدفع الى قاطع طريق الحج (الاصيفر الاعرابي)؛ عوضاً عما كان يأخذه من الحجاج القاصدين لبيت الله الحرام، وجعل ذلك رسماً عليه أي بعبارة أخرى تعهد بدفع هذا المبلغ سنوياً لتأمين طريق الحج الى مكة المكرمة، واستمرت الأمور على هذا النحو الى سنة ٤٠٣هـ".(سبط ابن الجوزي، ٢٠١٣، ٨٠/١٨).

وفي سنة ٣٨٨ هـ/٩٩٨م وذظراً للأعمال الجليلة، التي قام بها الأمير بدر بن حسنويه لخدمة المسلمين، الذي وصفه ابن كثير بأنه: "كان من خيار الملوك بناحية الدينور وهمدان، وله سياسة وصدقة كثيرة". (ابن كثير، ١٩٩٠، ٣٥٣/١١؛ ابن الاثير، ١٩٨٣، ٦٠٤/٥).

لذا فقد كوفئ الامير بدر بن حسنويه لقاء خدماته الكبيرة، وصدقاته من قبل الخليفة العباسي القادر بالله (٣٨١-٤٢٣هـ/٩٩١-١٠٣١م) فكنّاه بأبي النجم، وعهد له بحكم المناطق التي تحت إمرته في غربي إقليم الجبال، وعقد له لواء وحملت إليه الخلع السلطانية (الروذراوري، ١٩١٦، ٣١١/٣) ولقب بـ (ذصرت الدولة).(الروذراوري، ١٩١٦، ٣١١/٣)، ولكنه لم يكن يرغب في هذا اللقب "فإنه كان سأل أن يلقب بناصر الدولة" (الروذراوري، ١٩١٦، ٣١١/٣؛ابن الجوزي،١٩٩٢، ٩/١٥). ، ثم لبيت رغبته من قبل الخليفة، حيث لقب (بناصر الدين والدولة).(الروذراوري،١٩١٦، ٣١١/٣؛ابن الجوزي،١٩٩٢، ٩/١٥. ابن الاثير، ١٩٨٣، ٥٣٣/٥) سنة ٣٨٨هـ/٩٩٨م، ويبدو أن هذا التكريم جاء حسب ما يذكر الروذراوري: " سؤال بهاء الدولة وكتابه"(الروذراوري،١٩١٦، ٣١١/٣؛ابن الجوزي،١٩٩٢، ٩/١٥)، وهذا ما يتطابق مع ما ذكره السبط في روايته.

ومما يجدر ذكره أن جميع الألقاب التي منحتها الخلافة العباسية، للأمراء البويهيين وغيرهم أو لوزرائهم تكاد تخلو من الصبغة الدينية ما عدا لقب الأمير (بدر ناصر الدولة والدين)، (ابن خلدون، د، ت، ٤٨٥/٤)، في الوقت الذي كان معتدلياً سدة الخلافة العباسية القادر بالله المعروف بتشدده السني الواضح.

الخلاصة:

مما تقدم يبدو أنه يمكن بناء تصور واضح على طريقة معالجة سبط ابن الجوزي لموضوع الامارات الكردية وفق ما يلي:

١- لم يتطرق السبط الى الدول والامارات الكردية التي ظهرت في العصر الإسلامي بالطريقة التي سار عليها مؤرخون آخرون مثل بداية تأسيسها والامراء والقادة الذين تبوأوا مقاليد الحكم فيها. ولكنه ذكر روايات مهمة لم ترد إلا في تاريخه التي يشير الى أنه نقلها من تاريخ ميافارقين لمؤرخ المدينة (ابن الازرق الفارقي).

٢- ذكر السبط روايات في غاية الاهمية مثل مشاركة الكرد في معركة ملاذكرد الفاصلة بين المسلمين من الترك والكرد بقيادة السلطان السلجوقي ألب أرسلان، والروم البيزنطيين بقيادة الامبراطور رومانوس الرابع في سنة ٤٦٣هـ/١٠٧١م.

٣- تطرق السبط الى دور بعض وزراء الدولة المروانية الذي كان لهم دور في إسقاطها من خلال نقل معلومات عن غناها وازدهارها الاقتصادي، الى السلطنة السلجوقية

٤- أشار السبط الى تاريخ الامارة الحسنوية بصورة مقتضبة، حيث ذكر روايات مهمة عن شجاعة وذكاء الامير القدير (بدر بن حسنويه)، علماً بأنه لم يتطرق البتة الى دور والده (حسنويه) في تأسيس الامارة، فضلاً عن دور إخوته الآخرين إلا ما ندر.

٥- وبخصوص الامارة العنازية فإنه أي السبط ذكر ثلاث أو أربع روايات يتيمة لا تعطي تصوراً واضحاً بحيث تساعد على تكوين تصور واضح عن هذه الامارة التي شغلت مساحة لا يستهان بها في منطقة شهرزور والمناطق المحيطة بها.

المصادر:

-عز الدين أبي الحسن علي بن محمد بن عبد الكريم الجزري (١٩٨٣).

-الكامل في التاريخ، حققه وضبط أصوله وعلق حواشيه: علي شيري، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

الأصفهاني، أبو الفرج علي بن الحسين (د، ت).

- تاريخ سني ملوك الأرض والأنبياء، دار مكتبة الحياة، بيروت.

ابن أعثم، أبو محمد أحمد الكوفي، (١٩٧٠).

- كتاب الفتوح، حيدر آباد، الدكن، مجلس دائرة المعارف العثمانية.

- البدليسي، شرفخان، (١٩٥٣).

- الشرفنامة، ترجمة: جميل بندي الروزبياني، مطبعة النجاح، بغداد.

- نفس الكتاب، ترجمة وتحقيق: محمد علي عوني(١٩٥٨)، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة.

ابن تغري بردي، جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن تغري بردي الأتابكي، (د، ت).

- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، مصر.

ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (١٩٩٢م).

- المنتظم في أخبار الأمم والملوك، تحقيق: محمد عبد القادر عطاء مصطفى عبد القادر عطا، راجعه وصححه: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت.

ابن حماد، عبد الله بن محمد بن علي،(د، ت)

- أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم، تحقيق ودراسة: التهامي نقرة وعبد الحليم عويس، دار الصحوة، القاهرة.

ابن حوقل، أبو القاسم بن حوقل النصيبيني، (١٩٧٩).

- صورة كتاب الأرض، دار مكتبة الحياة، بيروت.

ابن خرداذبة، أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله (١٨٩٩).

- المسالك والممالك، أعادت طبعه بالأوفسيت عن طبعة بريل، ليدن، مكتبة المثنى، بغداد.

ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن محمد (د، ت).

- العبر وديوان المبتدأ والخبر في أخبار العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر.
- المقدمة، دار الجيل، بيروت.
ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر (د، ت).
- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، دار الفكر، بيروت.
ابن خياط، أبو عمرو خليفة العصفري (١٩٨٥م).
- تاريخ خليفة بن خياط، تحقيق: أكرم ضياء العمري، دار طيبة، الرياض.
الدينوري، أبو حنيفة أحمد بن داود (د، ت).
- الأخبار الطوال، تحقيق: عبد المنعم عامر، مراجعة د. جمال الدين الشيال، أعادت طبعه بالأوفست مكتبة المثنى، بغداد.
الذهبي، أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز (١٩٩٣).
- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت.
- تهذيب سير أعلام النبلاء، أشرف على تحقيق الكتاب: شعيب الأرناؤوط، هذبه أحمد فايز الحمصي، مؤسسة الرسالة الطبعة الثانية.
- كتاب دول الإسلام، مطبعة جمعية دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الدكن.
- سير أعلام النبلاء، تحقيق د. بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت.
- العبر في خبر من غبر، حققه وضبطه: أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت.
ابن رسته، أبو علي أحمد بن عمر (١٨٩١).
- الأعلاق النفيسة، مطبعة بريل- ليدن، أعادت طبعة بالأوفست مكتبة المثنى، بغداد.
الروذراوري، أبو شجاع محمد بن حسين بن عبد الله الوزير ظهير الدين (١٩١٦).
- ذيل تجارب الأمم، مطبعة شركة التمدن، مصر المحمية.
سبط ابن الجوزي، شمس الدين المظفر يوسف قزاوغاي ابن عبدالله(١٩٩٠).
- مرآة الزمان في تاريخ الأعيان، دراسة وتحقيق: جنان جليل محمد الهموندي، الدار الوطنية، بغداد.
السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (١٩٩٨م).
- تاريخ الخلفاء، دراسة وتحقيق: عبد القادر عطا، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت.

ابن شداد، عز الدين محمد بن علي بن إبراهين (١٩٨١).
- الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة، حققه: يحيى عبارة، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق.
الصابي، أبو إسحاق إبراهيم بن هلال (١٩٧٧).
- المنتزع من كتابي التاجي، تحقيق: محمد حسين الزبيدي، بغداد.
الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (د، ت).
- تاريخ الرسل والملوك، تحقيق: محمد ابو الفضل إبراهيم، دار المعارف، مصر.
ابن العبري، أبو الفرج جمال الدين غريغوريوس الملطي (د، ت).
- تاريخ مختصر الدول، تحقيق: صالحاني الدومينكي، دار المشرق، بيروت.
الفارقي، أحمد بن علي بن الأزرق (١٩٧٤).
- تاريخ الفارقي، حققه وقدم له: بدوي عبد اللطيف عوض، دار الكتب اللبناني، بيروت.
ابن الفوطي، أبو الفضل كمال الدين عبد الرزاق البغدادي (١٩٦٢).
- تلخيص مجمع الآداب في معجم الألقاب، تحقيق: مصطفى جواد، المطبعة الهاشمية، دمشق.
- الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة، المنسوب إلى ابن الفوطي، تحقيق: مصطفى جواد، مطبعة الفرات، بغداد.
الفيروزآبادي، مجد الدين بن يعقوب البكري (١٩٩٦).
- القاموس المحيط، بإشراف محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت.
ابن العماد، أبو فلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي (د، ت).
- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
القلقشندي، أبو العباس أحمد بن علي (١٩٨٧).
- صبح الأعشى في صناعة الإنشا، شرحه وعلق عليه وقابل نصوصه: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العامة، بيروت.
الكتبي، محمد بن شاكر (د، ت).
فوات الوفيات والذيل عليه، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت.
ابن كثير، أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن كثير الدمشقي الشافعي (١٩٩٠).
- البداية والنهاية، منشورات مكتبة المعارف، بيروت.
المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي (١٩٨٣).
- مروج الذهب ومعادن الجوهر، دار الاندلس، بيروت.
ياقوت الحموي، شهاب الدين أبي عبدالله ياقوت بن عبدالله الرومي (١٩٧٩)

- معجم البلدان، دار صادر، بيروت.

المراجع:

الخطيب، مصطفى عبد الكريم (١٩٩٦)

- معجم المصطلحات والالقاب التاريخية، مؤسسة الرسالة، بيروت.

دائرة المعارف الإسلامية (١٩٩٦)

- سترك، مادة الديلم، ترجمة: ابراهيم الشنتاوي وزملائه، دار الشعب، القاهرة.

زكي، محمد أمين (١٩٦١)

- خلاصة تاريخ الكرد وكردستان، ترجمة: محمد علي عوني، مطبعة صلاح الدين، بغداد.

مرعي، فرست (٢٠٠٥)

- الامارات الكردية في العصر العباسي الثاني، دار سبيريز، دهوك.
- الشيخ عبد الحميد البيزلي الريكاني سيرة ومواقف، مجلة الحوار، أربيل، العدد ١٨١، خريف ٢٠٢٢.

الهوامش:

---

١. سجستان: ناحية كبيرة وولاية واسعة واسم مدينتها زرنج، والمسافة بينها وبين هرات ٨٠ فرسخاً (٤٨٠ كم) وأرضها كلها رملة سبخة، وقال الاصطخري: أرض سجستان سبخة ورمال حارة بها نخيل ولا يقع بها الثلج، وقال حمزة في اشتقاقها واشتقاق أصفهان: إن إسباه وسك اسم للجند والكلب مشترك وكل واحد منها اسم للشيئين فسميت أصبهان والأصل أسباهان وسجستان والأصل سكان وسكستان لأنهما كاذتا بلدتي الجند. أذ ظر: (ياقوت، 1979، ١٩٠/٣)؛ وحال يا تط لق ع لى سج ستان ا سم بلوش ستان وتق ع أرا ضيها في إ يران وباكستان وأفغانستان.

٢. خراسان: تطلق كلمة خراسان في اللغة الفارسية القديمة على البلاد الشرقية واستمرت هذه التسمية حتى أوائل القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي، أما البلدانيون المسلمون فقد أطلقوا خراسان بوجه عام على جميع الأقاليم الإسلامية في شرق المفازة والصحراء حتى حد جبال الهند. ينظر: (هوتسما، خراسان، ٨/ ٢٨٢)؛ أما حافظ أبرو فقد ذكر في تاريخه أن خورسان يعني آفتاب ماذند ومعناه بالعربية شبيه الشمس. ينظر: حافظ أبرو: تاريخ حافظ أبرو، ١٩٨٢، ٢/ ص١٢؛ فيما أورد محمد معين في مادة خراسان من معجمه كلمتين (خورآستان مشرق) وتعني بلاد الشمس المشرقة. ينظر: (محمد معين، تهران، ١٣٦٣ شمسي، ٥/ ٤٨٦)؛ وخراسان مقسمة حالياً بين ثلاث دول هي افغانستان وإيران وتركمنستان، ينظر:(دائرة المعارف الإسلامية، ج٨، ص٢٨٢.

٣. ابن طولون: هو أبو العباس، الأمير، صاحب الديار المصرية والشامية والثغور، تركي مستعرب، كان شجاعاً جواداً حسن السيرة، يباشر الأمور بنفسه موصوفاً بالشدة على خصومه وكثرة الإثخان والفتك فيمن عصاه، بنى الجامع المنسوب إليه في القاهرة، ومن آثاره قلعة يافا في فلسطين. ينظر:(الزركلي، ١٩٩٣، ١٣٧/١.

٤. الزنج: جماعة من الرقيق السود، تواجدت في العراق بالمنطقة الممتدة ما بين البصرة وبحر فارس (الخليج العربي) في النصف الأول من القرن الثالث الهجري، عمل أفرادها في الزراعة وأعمال السخرة، ارتبطت باسمهم صورة تعرف باسم ثورة الزنوج قادها رجل من أهل فارس اسمه علي بن محمد، ادعى أنه من سلالة زين العابدين بن الحسين وأعلن إمامته في البحرين ثم انتقل إلى منطقة البصرة، وثار على الخلافة العباسية

سنة ٢٥٥هـ/٨٦٩م في خلافة المهتدي محمد واستطاع أن يلحق الهزائم بجيوش الخلافة عدة مرات، وقام أتباعه بأعمال شنيعة في البصرة وضواحيها كالقتل والتخريب، حتى تراوح عدد القتلى إلى أكثر من مليون، انتهت هذه الحركة بمقتل المدعي علي بن محمد وعدد من قادته سنة ٢٧٠هـ/٨٨٣م من قبل أحمد الموفق شقيق الخليفة العباسي. ينظر: (الطبري، د،ت، ٩/ ٤٧٠ وما بعدها).

٥. القرامطة: فرقة من غلاة الشيعة الإسماعيلية نشأت في الكوفة بالعراق، تنسب إلى حمدان بن قرمط، لقب بذلك لقرمطة في خطه أو في خطوه، وكان في ابتداء أمره أكاراً من أكرة سواد الكوفة، تميزت حركتهم بالتنظيم الدقيق، تمكنوا من إنشاء دولة لهم في البحرين بقيادة أبو سعيد الجنابي، وامتد نفوذهم ليشمل الأحساء والشام وشكلوا خطورة على الخلافة العباسية. أنظر: (الأشعري، ١٩٥٨، ٩٨)؛ (البغدادي، ١٩٩٠، ٢٨٢، ٢٨٣).

٦. أمير الأمراء: القائد العام للجيش، منصب استحدثه الخليفة العباسي الراضي بالله سنة ٣٢٤هـ لما أخذ صغار قادة الجند يتدخلون في شؤون الخلافة، حيث فوض الخليفة الأمر إلى محمد بن رائق شريطة أن يقوم بتوفير الأموال التي تحتاجها الخلافة. ينظر: (الموسوعة العربية الميسرة بإشراف محمد شفيق غربال، ، ١٩٦٥، ١/ ٢٢٩؛ (السامرائي، ١٩٨٨، ص٧٧؛ ابن الأثير،١٩٨٣، ٥/ ١٨٥؛ ابن تغري بردي، د،ت، ٣/ ٢٥٨؛ ابن خلدون، د،ت، ٣/ ٤١١).

٧. ابن رائق: صاحب واسط والبصرة، طلبه الخليفة العباسي الراضي ليقلده منصب أمير الأمراء سنة ٣٢٤هـ، قتله ناصر الدين الحمداني سنة ٣٣٠هـ. ينظر: (ابن خلدون،د،ت، ٣/ ٤٠٢، ٤٠٣، ٤١١؛ المنجد في الأعلام، ١٩٩٢، ٨).

٨. الديلم: جزء جبلي من إقليم الجيلان، يحده من الشمال بحر الخزر (قزوين) ومن الجنوب نواحي قزوين وجزء من الري، ويحده من الشرق طبرستان ومن الغرب أذربيجان وبلاد الران، تسكنه قبيلة تعرف بالديلم، وكان ملوك الديلم ينتمون إلى أسرة جستان ويقيمون في الطرم، وكان الديلم وثنيين إلى أن أسلموا في أيام الحسن بن زيد العلوي سنة ٢٥٠هـ، ولغتهم تختلف عن اللغات الفارسية والأرمنية والرانية. ينظر: ابن حوقل، ، ٣١٨-٣٢٠؛ ابن رسته، ١٨٩٧، ١٥١؛ إيوار، ١٩٩٠، ٩/ ٣٦٧).

٩. بويه: أسرة ديلمية ذكروا لأول مرة أيام الداعي الزيدي الناصر الأطروش، ومن بعده أيام ولديه أحمد وجعفر، وكان من الذين خرجوا مع الناصر من وجوه الديلم على بن بويه، وعندما قاتل أولاد الناصر أحمد وجعفر السامانيين برز من بينهم أبو شجاع بويه بن فناخسرو. أنظر الزبيدي: محمد حسن: المنتزع من كتاب التاجي لأبي إسحاق الصابي، بغداد، ١٩٧٧، ص٥٤؛ وقد اختلف في نسبهم فقال ابن خلكان نقلاً عن الصابي إنهم يرجعون في نسبهم إلى بهرام جور بن يزدجر الملك الساساني. أنظر (ابن خلكان: وفيات الأعيان، ١/ ٣٥)، فيما ادعى البعض نسبتهم إلى العرب. أنظر (البيروني: الآثار الباقية، ٣٨)؛ وقد حسم ابن خلدون الأمر ذاكراً بأن هذه الأنساب موضوعة، وضعها من لا يعرف طبائع الأنساب في الوجود، واستبعد أن يكونوا من غير الديلم ثم تكون لهم رياسة الديلم لأن الرئاسة على قوم لا تكون في غير أهل بلدهم. أنظر ابن خلدون: العبر، ٣/ ٨٢٦؛ أما الأصفهاني وهو من أكثر المؤرخين معرفة بأصول ملوك الفرس، فرغم أنه يجعل للبويهيين أصلاً يرجع إلى الملك الساساني بهزام جور، إلا أنه يتراجع في موضع آخر ذاكراً أن علي بن بويه كان زعيماً لإحدى قبائل الديلم تسمى شيرذيل أوندان، تقيم في قرية كياس كاليش في ديلمان. ينظر (الأصفهاني، د، ت، ٢٤١-٢٤٣).

١٠. ثلاثة إخوة أولاد بويه بن خسرو قامت الدولة البويهية على أيديهم، وقد لقبوا من قبل الخليفة العباسي المستكفي (ت ٣٣٨هـ/٩٤٩م) بألقاب عماد الدولة لعلي بن بويه، وركن الدولة للحسن بن بويه، ومعز الدولة لأحمد بن بويه. ينظر: (مسكويه،، ٢/ ٨٥؛ ابن الأثير،١٩٨٣، ٦/ ٣١٤؛ ابن خلدون، د، ت، ٣/ ٤٢٠).

١١. زعيم القبيلة الكردية يقابل الشيخ في القبيلة العربية، علماً بأن زعيم القبيلة الكردية الآن يسمى آغا وهي لفظة مغولية تعني االاخ الكبير دخلت الى اللغة الكرية من الفارسية التي تعني السيد.ينظر: (مرعي،٢٠٢٢، ١٦٦).

١٢. حيزان: بلد من دياربكر فيه شجر وبساتين ومياه غزيرة. (ياقوت الحموي، ١٩٥٥م، ٢/ ٣٣١).

١٣. المعدن: بلد من دياربكر ينظر: (ابن شداد، ١٩٩٧م، ١/ ١٣٩).

[١٤]. الفارقي: هو أحمد بن يوسف بن علي بن الأزرق ولد بمدينه ميا فارقين في شهر شوال سنة ٥١٠هـ/١١٦م، تولى عدة مناصب في مدينته وفي مناطق أخرى، ألف كتاباً تحت عنوان: تاريخ ميا فارقين، توفي بعد عام ٥٧٧ هـ/١١٨١م.(الفارقي ، ١٩٧٤، ص٣١-٣٥).

[١٥]. صمصام الدولة: أبو كاليجار المرزبان بن عضد الدولة بن ركن الدولة، ولى المملكة بعد موت أبيه عضد الدولة، فلم ينجح أمره، وغلب عليه أخوه شرف الدولة وقهره وحبسه وسمل عينيه، فاستمر محبوساً إلى أن مات أخوه شرف الدولة، فنزل من الحبس وهو أعمى، وانضم إليه أناس وسار إلى فارس وملك شيراز، ولكن خرج عليه ابن عمه أبو نصر بن بختيار وقتلوه بعد ذلك وكان ذلك سنة ٣٨٨هـ، وكان عمره يوم قتل خمساً وثلاثين سنة، ومدة حكمه تسع سنين وأشهر. ينظر: (ابن الأثير،١٩٨٣، ٥/٥٣٢؛ ابن كثير، ، ١١/٣٢٥؛ ابن تغري بردي، د، ت، ٤/١٩٨، ١٩٩).

[١٦]. بهاء الدولة: أبو نصر ، أحمد بن عضد الدولة ابن بويه ، ملك العراق. مات في جمادى الآخرة ، سنة ثلاث وأربعمائة بعلة الصرع المتتابع كأبيه ، توفي بأرجان في سن اثنتين وأربعين سنة وتسعة أشهر. وكانت أيامه أربعا وعشرين سنة ، وتملك ابنه سلطان الدولة أبو شجاع. وكان بهاء الدولة خاضعا للسلطان محمود بن سبكتكين ، مداريا له. وقام ابنه بعده اثنتي عشرة سنة ، وأخذت الدولة البويهية تتناقص. وقيل : بل كان ملك بهاء الدولة اثنتين وعشرين سنة ويومين . (الذهبي، ١٩٨١، ١٧/١٨٦).

[١٧]. طور عبدين: طور بلدة في أعمال نصيبين في بطن الجبل المشرف عليها المتصل بجبل الجودي، ينظر: (أبو شامة، ١٩٩٧، ١٨).

[١٨]. إسعرد: بلدة تابعة الى دياربكر تقع شرقيها. ينظر: (أبو شامة، ١٩٩٧، ١/١٣٨).

[١٩]. حصن كيفا: بلدة عظيمة مشرفة نهر دجلة، من ديار بكر. (ياقوت الحموي، ١٩٧٩، ٢/٢٦٥).

[٢٠]. الجنائب: جمع جُنَيبة، وهي الدابةُ التي تقاد، ينظر: (ابن منظور، ١٩٧٩، ١/٢٣٤).

[٢١]. مم: حاجب الأمير علي، ويبدو أن اسمه تصغير للفظة محمد في اللغة الكردية، ومع هذا فإن المصادر لم تترجم لحياته. ينظر (الفارقي: ١٩٧٤ ، ٦٦).

[٢٢]. أرزن: مدينة مشهورة قرب خلاط، ولها قلعة منيعة، ينظر: (ياقوت، ١٩٧٩، ١/٣٥).

[٢٣]. النثار: نثر الشيء ينثره نثراً نثاراً، رماه متفرقاً، ينظر: (الفيروزآبادي، ١٩٩٦، ٦١٦).

[٢٤]. العاقوفة: وهي القفافة (كرمانة) خشبة في رأسها حجنة يحد بها الشيء كالمحجن. أنظر (الفارقي، ١٩٧٤، ٧٧ هامش ١).

[٢٥]. أبو القاسم المغربي: صاحب أرزن: شيخ العشائر الكردية ومدبرها، كان مقدماً في الأكراد وموسوماً في الشجاعة، مهد للأمير نصر الدولة في امتلاك آمد سنة ٤١٥هـ/١٠٢٤م وأخلص له وكان وزيره ومدبر الدولة، وصاحب سياستها توفي سنة ٤١٥هـ/١٠٢٤م. ينظر (الفارقي، ١٩٧٤، ٩٣، ٩٤، ١٠٤؛ ابن شداد، ١٩٨١، ج٣، ق١، ص٣٤١، ٣٤٢).

[٢٦]. القود: بضم القاف وسكون الواو، جمع الأقود وهو من الخيل الطويل العنق؛ والقود بفتح القاف وسكون الواو: الخيل الذي تقاد بمقاودها ولا تركب، وتكون مودعة معدة لوقت الحاجة إليها. ينظر (الفارقي، ١٩٧٤، ١١٠، هامش ١).

[٢٧]. الجنائب: جمع جنيبة، وهي الناقة، ينظر (الفارقي، ١٩٧٤، ١١٠، هامش ٢).

[٢٨]. المحدثة: رباط بظاهر ميافارقين. ينظر:(ابن خلكان، د،ت، ١/١٧٨).

[٢٩]. والفضلونية بنت فضلون بن منوجهر صاحب آران وأرمينية إحدى زوجات الامير نصر الدولة، وعجب إحدى جواريه. (سبط بان الجوزي، ٢٠١٣، ٢٥٦/١٩).

[٣٠]. خوي: بلد مشهور من أعمال أذربيجان، ينسب إليها الثياب الخوئية، ينظر (ياقوت، ١٩٧٩، ٤٠٨/٢).

[٣١]. الحرشفية: قرية تقع في ربض ديار بكر على شاطئ نهر دجلة، ينظر (الفارقي، ١٩٧٤، ١٨٧).

[٣٢]. قابوس بن وشمكير: أمير من بني زيار، خلف أخاه بيستون في حكم جرجان وطبرستان سنة ٣٦٦هـ، شارك مع حسام الدولة في السيطرة على جرجان، وكان قد نظر في النجوم فرأى أن ولده يقتله، وكان يتوهم أنه ولده دارا، لما يرى من مخالفته له ولا يخطر بباله منوجهر، وكان هلاكه على يد منوجهر سنة ٤٠٣هـ. ينظر: (ابن الأثير، ١٩٨٣، ٤٤٥/٥-٤٤٦؛ ابن كثير، ١٩٩٠، ٣٥٠/١١).

[٣٣]. أبو نصر خواشاذه: أحد أعيان قواد عضد الدولة، هرب في أخريات أيامه إلى منطقة البطائح جنوب العراق، وقد كاتبه كل من بهاء الدولة وفخر الدولة وصمصام الدولة وبدر بن حسنويه، كل منهم يستدعيه ويبذل له ما يريد، ولكنه رفض، توفي سنة ٣٨٥هـ. أنظر ابن الأثير، ١٩٨٣، ٥١١/٥.

[٣٤]. الحاجب: لقب من ألقاب التشريف يقوم مقام مدير التشريفات العام حالياً، وهو منصب استحدثه الخليفة الأموي معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه بعد حادثة الخوارج التي استهدفت حياته، بجانب منع ازدحام الناس على بابه، وقد اقتدى العباسيون بالأمويين في مسألة الحجابة، وكان في أيامهم تنافس منصب الوزارة. ينظر (الصالح، ١٩٨٩، ٣٠٦، ٣٠٧؛ الخطيب، ١٩٩٦م، ١٣٨).

[٣٥]. الدراعة: جبة مشقوقة المقدم على هيئة المعطف القصير مطرزة بالأكمام والأطراف، أنظر (الخطيب، ١٩٩٦، ١٧٧).

[٣٦]. أبو الفضل المظفر بن محمود: أحد قواد عضد الدولة البويهي، أصبح حاجباً في عهد ابنه صمصام الدولة، تمكن من درء خطر القرامطة عن بغداد وانتصر عليهم في معركة حاسمة سنة ٣٧٥هـ حيث أسر زعيمهم أبو قيس مع قواد آخرين، حيث ضربت عنقه، أينظر:(الروذراوري، ١٩١٦، ١٢/٣، ١٠٩، ١١٠).

[٣٧]. دراعة ديباج: دراعة تم العريف بها سابقاً، ديباج: أعجمي معرب وأصل الديباج بالفارسية ديوباف أي نساجة الجن. ينظر: (الجواليقي، ١٩٩٠م، ص٢٩١).

[٣٨]. جرجان: مدينة عظيمة بين طبرستان وخراسان، ينظر (ياقوت، ١٩٧٩، ١١٩/٢).

[٣٩]. نيسابور: مدينة عظيمة من مدن خراسان، قيل في سبب تسميتها أن سابور مر فيها وفيها قصب كثير فقال: يصلح أن يكون هنا مدينة، فقيل لها نيسابور. ينظر (ياقوت، ١٩٧٩، ٣٣١/٥)؛ (القزويني،د، ت، ٤٧٣).

[٤٠]. استوناوند: ورد في هامش ذيل تجارب الأمم للروذراوري بأنها قلعة استوناوند، وهي قلعة مشهورة بدنباوند من أعمال الري (طهران حالياً)، قيل إنها عمرت منذ ثلاثة آلاف سنة ونيف، وكانت في أيام الفرس معقلاً للمصمغان ملك تلك الناحية، ومعنى المصمغان مس مغان، والمس الكبير، ومغان المجوس، معناه كبير المجوس. ينظر (ياقوت، ١٩٧٩، ١٧٦/١).

[٤١]. زبالة: بضم أوله، منزل معروف بطريق مكة من الكوفة، ينظر (ياقوت، ١٩٧٩، ١٢٩/٣، ١٣٠).

[٤٢]. الثعلبية: بفتح أوله، من منازل طريق مكة من الكوفة، ينظر (ياقوت، ١٩٧٩، ٧٨/٢).

مێرنشینێن کوردی د پەرتووکا (مرآة الزمان في تواريخ الأعيان لسبط ابن الجوزي) خواندنەکا شروڤەکاری و هەڤبەرکاری

پوختە:

ئەف ڤەکولینە گرێدای دەولەت و مێرنشینێن کوردیە د پەرتوکا خودیکا زەمانی یا نەڤێ ئیبن جەوزی کو ٢٣ بەشان بخو ڤە دگریت، دیروکا ئیبن جەوزی گەلەک یا گرنگە بو بەرچافکرنا دیروکا کوردا لناڤ عەردێ وان کو کوردستانە و هەروەسا بو دەڤەرێن دی ژی کو دەستهەلاتداریا کوردا گەهشتێ لسەر دەمێ هەردوو دەولەتێن ئەیوبی و مەمالیکا، بابەتێ ڤەکولینا مە گەلەک یێ گرنگە چونکی نەڤێ ئیبن جەوزی ئاماژە ددەت هندەک ریوایەتێن گرنگ کو د هندەک پەرتوکا دا هاتبون و ئەو پەرتوکە ژبەر بورینا دەمی ژنافچوینە و نەماینە، سەرەرای کو ڤەکولینێ لسەر چەندین مێرنشینێن کوردی دکەت ئەڤێن چەرخێن ناڤین یێن ئیسلامی دیاربوی وەک : هەزبانی و رەوادی و حەسنەوی و دوستەکی و مەروانی و عەنازی و شەدادی، لێ ئەم نەشیاین زێدەتر ژ سێ مێرنشینا بەحس بکەین ژبەر وان ریوایەتێن زێدە ین کو نەڤێ ابن جەوزی نڤیسی د پەرپوکا خو یا دیروکی دا ئەوژی : دوستەکی و مەروانی و حەسنەوی، هەلبەتە ئەڤە نە ل دویف رێزبەندیا دیرۆکی یە.

پەیڤێن سەرەکی: ئیبن جەوزی، پەرتووکا میرئلت ئەلزەمان، میرگەهێن کوردی، دەولەتێن کوردی، هەڤبەرکاری.

The Kurdish emirates in the mirror of time in notable history The tribe of Ibn al-Jawzi - a comparative analytical study

Abstract:

This research is related to the Kurdish states and emirates in the book “Mirror of Time” by the tribe of Ibn al-Jawzi, which includes (23) parts.

The subject of our research is important because it is which tribe mentions important narratives that were not mentioned in other historical compilations despite their importance and contemporary events. They are: Al-Hathbaniyah, Al-Rawadiyah, Al-Hasanawiyyah, Al-Dostakiya, Al-Marwaniya, Al-Anaziah, and Al-Shaddiyah. We were only able to comprehend three emirates, namely: The Dostakiya, the Marwaniya, and the Hasanawiyyah, according to the many narrations recorded by the tribe in its history, and not according to the historical sequence.

Keywords: *Sabit inb AL-Jawzi, Miraat AL-Zaman, Kurdish states, Kurdish emirates. A comparative study*